

مجلة الأستاذ والنصف

اقرأ في هذا العدد للأساتذة

الدكتور محمد مصطفى حلي	الأستاذ حسني طه شكيان
عبد الحليم محمود	عبد المنصف عبد الفتاح
محمد وصفي	السيد محمد عيد الشافعي
الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة	حامد محمود الرمزي
أبو الوفا التفتازاني	أحمد السيد عوض الله
محمود شلبي	ادوار الجواهرجي
سعيد حمزة مكرم	محمد رشاد عطية
	محمد محمود علوان

الأستاذ طه عبد الباقي سرور

مع الأبواب الثابتة : مناهج التصوف

قصص صوفى : أخبار صوفية

السنة الثانية

العدد العاشر

الثلثون قرش



صاحب المجلة

محمد محمود علوان
شيخ شيخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير

محمد صبيح

سكرتير التحرير

طه عبد الباقي سرور

مجلة

الاسلام والصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرياً بموقفا

تصدر عن شيخ الطرق الصوفية

ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير

ويأثرون بالمعروف وينهون عن المنكر

وأولئك هم المفلحون

الأسبوعية

٦٠

في الجمهورية العربية المتحدة

٥

شمن العدد

العنوان

مكتبة الطرق الصوفية

بميدان سيدنا الحسين

القاهرة

تاسفونه ٥١٣٩٣

العدد العاشر - السنة الثانية - : ٤ رمضان عام ١٣٧٩ هـ الموافق أول مارس ١٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر الايمان الصوفي

لسماعة السيد الأستاذ محمد محمود علوان

« إن المعرفة الصوفية ، أقياس من تلك
النفحات الربانية ، وإن الذوق الصوفي
هو الذي يرشدنا إلى اللحظات التي تهب
فيها نسائم تلك النفحات . »

ولم يعرف تاريخ الإسلام لحظات
تواترت الأنبياء والآيات ، على جلالها

من مآثورات النبوة ، ومن كنوز
المعرفة الغالية ، قول الرسول صلوات
الله وسلامه عليه : « إن لربكم في أيام
دهركم لنفحات ، ألا فتعرضوا لها . »

ويقول حجة الإسلام الإمام
الغزالي في — ميزان العمل — :

وعلوها ، وعلى ما فيها من نفحات
وهبات ، كأيام رمضان المشرقة
برضوان الله ، المشعة بنوره وهده .
يقول سعد :

وقف علينا رسول الله صلوات
الله عليه ذات يوم ، ووجهه تهلل
بالبشر والسرور ، ثم قال :

« أناكم رمضان شهر بركة يغشاكم
الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ،
ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى
إلى تنافسكم فيه ، ويباى بكم
ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم
خيراً ، فإن الشقي من حرم فيه
رحمة الله . »

وبذلك يصور الرسول صلوات
الله عليه ، شهر رمضان لنا ، في صورة
عطاء رباني ، ومنحة إلهية .

عطاء فيه بركة ، ومنحة فيها رحمة ،
وأى عطاء أعظم من استجابة الدعاء ،
وأى رحمة أكبر من أن يغفر لنا
مولانا خطايانا .

ثم يرتفع الرسول صلوات الله عليه
بمعاني شهر رمضان وبصورته درجة
أعلى ، فيجعله شهر جهاد ونضال
وتسامي ، ويحيل أيامه إلى حلبة للسباق
الإيماني ، حيث يتسابق المؤمنون

إلى رضوان الله ، ويتسارعون إلى
مثلهم العليا .

والله جل جلاله في علاه يرقب
المتسابقون في طاعته ، المتحاربون
في عبادته ، الصائمون المتطهرون
المسبحون ، الذين أمسكوا جوارحهم
كافة على شهوات الدنيا ، وارتفعوا
بجوارحهم كافة إلى الله وحده سبحانه ،
يقتاتون بحبه ، ويعيشون على شكره
وذكره .

فن ظفر في السباق ، ومن استقام
له صيام رمضان ، وارتفع فوق بشرية
الطين والتراب ، تلقتة عناية الله ،
واصطفاه ، مولاه واجتباه ، ورفع
مكاناً عليا ، رفعه فوق الملائكة حيث
يباهيهم به ، مباهاة إعزاز وإكرام
وتفوق .

ثم يقول الرسول صلوات الله عليه ،
ملهما لعزيمات المجاهدين : - فأروا الله
من أنفسكم خيراً . فإن الشقي من حرم
فيه رحمة الله - .

أيها المؤمنون هذا بلاغ مبين من
رسول رب العالمين ينادىكم بقوله :
« أروا الله من أنفسكم خيراً ،
في أيام النفحات والهبات وإجابة
الدعاء ، وغفران الذنوب

وقال سبحانه مدافعا عن آدم وبنيه :
« إني أعلم ما لا تعلمون » .

وفي شهر رمضان يحقق الإنسان
رسالة كماله ، الرسالة التي وجد من
أجلها ، فيرتفع في صومه فوق جسده
وشهواته ونزواته ليعيش هناك في
الآفاق الأعلى ، روحا نقياً محلقا ،
زاده نور الله وطعامه نفحات وهبات .
وانه لمقام كريم فطروني للظافرين
به . ثم طوبى لهم ، وحسن مآب .

أروه خيراً قبل أن يدبر اهذ
الشهر الكريم ، فالشقي الشقي من حرم
فيه من رحمة الله وهداياه ، والسعيد السعيد
من تربت يداه بتمتوى الله ورضاه .

فترتفع جميعاً إلى الآفاق الأعلى ،
أفق شهر رمضان . شهر الفرقان وليلة
القدر ، شهر الجهاد الأكبر ، ليبلغ
الإنسان تمامه وكمالَه ، فيحقق رسالة
خَلَقَهُ وخالقه ، الرسالة التي سجد لها
الملائكة يوم أنباهم ربهم نبأ آدم وذريته ،

من هدى الرسول

في رمضان

عن عائشة رضی الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا دخل العشر الآخر من رمضان ، أحيا الليل كله ، وأيقظ أهله
وجد وشد المتر . »

وعنها رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله يجاور في العشر
الآخر من رمضان ويقول : — تحروا ليلة القدر في العشر الآخر
من رمضان — . »

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه
جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن
فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير
من الريح المرسلة . »

التصوف والحكم الخالدة

بقلم الأستاذ
طه عبد الباقي سرور

من مآثورات الحكم في تاريخ النقد العربي ، كلمة العلامة الجاحظ ، التي قسم فيها اللغة العربية ، إلى نثر ، ونظم ، وقرآن .

لأن القرآن الكريم ، نسق من البيان لامثيل له ولاشبيهه ، وضرب من الإعجاز البلاغي والمعنوي ، لا يدانيه ولا يقاربه كالم بشرى . نظما كان أو نثرا ومن الحق أيضا ومن الصدق ، أن نضيف إلى أقسام اللغة العربية الفنية ، قسما رابعا . هو التصوف .

فالتصوف الإسلامي ، بثره ونظمه ، قد تميز منذ يومه الأول ، بمذاق ولون وخواص بيانية وروحية ، جعلته نسج وحده ، وطابع نفسه .

اقرأ ما شئت في الآداب العالمية ، وتناول ما أحببت من التراث الفكري للإنسانية ، فستجد أدبا وفنا وذوقا وعلماء وفلسفة .

ولكنك لن تجد أبدا ، تلك الراحة النفسية ، والإشراقة الروحية ، والطمأنينة القلبية ، وذلك الشعور والنور الأسر الساهر الذي يترقرق ويتدفق فيمس أعماق وجدانك ، ويثير أعصى أحاسيسك ، ويربط ما بينك وبين عوالم خفية ، وإمدادات وإشراقات علوية ، ومعارف وإلهامات من المكنون المضمون به .

لن تجد البعث الحى ، المتوثب الشائر ، للحس والنفس والجوارح ، للروح والقلب والعواطف ، لكل المدخرات الخفية والجليلة . لن تجد كل هذا إلا في الكلم الصوفى ، وما يوحى به المعنى الصوفى . وتلك آية التصوف الساطعة وحجته الخالدة .

لقد ارتبط التصوف بالله ، واقتات بحبه ، وعاش تحت أنواره وإلهامه ، فتدفق فيه تيار من الأفق الأعلى ، وترقرق بين سطورده ولحونه شيء يذاق بالقلب والروح ، ويفهم بالحس والشعور ، وتعجز وسائلنا المادية ، وفنوننا القلبية ، عن التعبير عنه أو الدنو منه .

وجولة بالقلب أو بالعين في التراث الصوفي ، تضع أيدينا على السر الخفي ، ستجد لكل كلمة صوفية أجنحة وروحا وحياة ، إنها قطعة نابضة من قلب عابد ، وخفقة مخلقة من شعور ساجد ، وشحنة ملهمة من روح طاهر .

إنه كلم عليه من رضا الله شعاع وسناء ، وفيه من نفحات القدس إشراق وبهاء ، إنه كلم يمشى تحت ظلال النبوة ، ويتعلق برسالها ، ويولى وجهه شطر التنزيل والذكر الحكيم ، ليأخذ من نبعه ، ومن وحيه ما ينفع الناس ، وما يمكث في القلوب ، وما يضيء للإنسانية طريقها الصاعد إلى الله .



ومن خوالد الأدب الصوفي ، ومن روائعه العالية ، التي مشت على جبين الشمس ، وعاشت في قلوب المؤمنين ، وغدت لعشاق البيان والحكمة ، على اختلاف ألوانهم وصورهم ، إماما وهاديا ، ومثلا عاليا ، ونبعا صافيا ، ومعراجا ملهما ، حكم ابن عطاء الله السكندري . تلك الحكم التي يقول عنها المستشرق « فولر » ، إنها أحدثت في الأدب العربي ، ما أحدثه كتاب المثنوى « لجلال الدين الرومي » ، في الأدب الفارسي .. المثنوى الذي لقب في التاريخ « بقرآن فارس » .

كان ابن عطاء الله لسان الطريقة الشاذلية الأكبر ، وعالمها وكاتبها ، بل عالم التصوف وكاتبه ، الحبيب إلى كل قلب ، القريب من كل روح ، العظيم في كل عين ، الحجة الملهم لكل مستشرق للهدى واليقين .

تقرأ حكمه ، فيكاد يكلمه الساحر ينقل تقوى قلبه إلى قلبك ، وتحس بخشوعه يسرى في حسك ، وترى الله سبحانه تحيط بك أنواره وعطاياه وآياته ، وتلبس بحبته لخلقه ينبوعا متدفقا ، هو سر الحياة ، وسر كل شيء في الملك والمسلوك .

وليس سر ابن عطاء الله في سحر حكمه ، وبلاغة كلمه فحسب ، بل في تلك السور الصوفية العالية التي رسمها بقلبه وقلبه وروحه وجسه ، فجلى فيها التصوف وقربه وبينه في سر وبساطة ودقة وروعة للناس كافة .

وكما أغرم بسور ابن عطاء الله الصوفية الرائعة ، وحكمه الربانية العالية ،

جماهير الصوفية ، يتدارسونها ويحفظونها ، ويتعشقون إلهامها ويرجون هداها ،
أقبل عليها أعلام الإسلام وأئمة التصوف ، بالشرح والتعقيب ، والبيان والتفصيل
يفتقون أحكامها ، ويطلقون شعاعها ، ويكشفون القناع عن إعجازها وأسرارها ،
فوضعوا لها الشروح العديدة ، والموسوعات الضخمة ، التي أضافت إلى التراث
الصوفي أمجادا ، وأضفت عليه أنوارا .

شرحها ابن عباد ، وابن عجيبة ، وابن زروق ، وغيرهم من الأعلام الهداة .
ولا تزال الحكم إلى يومنا تلهم وتدفع بالعقول والأفلام إلى نبعها وروضها .
ولا تزال بذاتها وبشروحها ، فحة من قمم التصوف المضئنة الحبيبة ، التي لا يصعد
إليها ولا يرمقها إلا أصحاب الأجنحة المنفوقة الجبارة .



ثم جاء أخى الأستاذ السيد محمد عبيد الشافعى ، ، وقد من الله عليه بفيضاته ،
فكانت تلك الفيوضات الربانية ، هى الشرح الموفق الجديد ، للحكم العطائية ،
فى أسلوب مبين ، وعرض أمين ، وشرح دقيق ، وتصوير رشيق ، لكل مافى الحكم
من حكمة وإيمان وجلال وإلهام ، ولكل مافى التصوف من روح وريحان ، ومعرفة
وحب ويقين ، وذوق وشرق واحتراق وفناء وبقاء .

وحسب الأستاذ السيد محمد عبيد ، أن يحمرى فى شرحه ، وفى فيوضاته ، مع
الأعلام السابقين الملمهين ، وحسبه فوق ذلك أن يكون أقرب إلينا ، وإلى
أحياتنا أسلوبا وبياناً .

وقد رأى الأستاذ السيد محمد عبيد ، أن يتقدم بكتابيه ، ليسهم به فى النهضة الصوفية
الكبرى التى تقودها مشيخة الطرق الصوفية ، وعلى رأسها سماحة الأستاذ السيد
محمد محمود علوان ، وليسكون حلقة من تلك الحلقات التى تعزز المشيخة أن تقدمها
للعالم الصوفى ، كدرجات ودعامات يصعد عليها إلى عزته وقوته ، ومعارفه وفتوحاته .
ومن ثم برز هذا الكتاب النافع المبارك إلى النور ، طليعة لوثة ، وإيدانا
بفجر جديد :

ولست أجد مقدمة له ، أعز وأعلى ، من قوله تعالى : « كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ
طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ » : « وهدوا إلى الطيب من القول . وهدوا
إلى صراط الحميد » . (١)

(١) من مقدمة سيادته الكتاب - الفيوضات الربانية -

صَفَحَاتٌ وَنَفَحَاتٌ

من تسيّحات رمضان

بمستطعم
الدكتور: محمد مصطفى عيسى

أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف بكلية الآداب بجامعة القاهرة

الحمد لك يا رب العالمين ، والملك لك يا مالك يوم الدين ، والتعبد لك يا من
إياك نعبد وإياك نستعين : سبحانه ما أحكم قرآنك ، وما أعظم فرقانك ، وما
أروع بيانك ، وما أسطع برهانك .

هذا كتابك الكريم ، أنزلته على نبيك العظيم ، وكان نزوله في شهر رمضان ،
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فأقرأته أحب أحبائك إليك ، وأصغى
مصطفيك لديك ، فكان بما أقرأته من أولى آياته هو القرآن ، وأودعته أوامرك
ونواهيك ، وضمنته حقائق العلم الكامل ومبادئ الخلق الفاضل ، وفرت فيه بين
ما هو حق وبين ما هو باطل . فكان بما فرقت هو الفرقان . وهو بما هو قرآن
ليس أجمع منه لدلائل العلم الذي يؤدي إلى السعادة القصوى ، ولوسائل العمل التي
توصل إلى البهجة العظمى . وهو بما هو فرقان ليس أمتع منه لتلبيس الحق بالباطل ،
ولا أقدر منه على التفريق بين الحجة والشبهة . وهو بما هو قرآن وفرقان قد جعلت
منه نورا تشرق به السرائر ، وتوفيقا تهتدى به البصائر ، فسبحانك ما أحكم
قرآنك ، وما أعظم فرقانك :

ما هو ذا شهر رمضان ، الذي أنزلت فيه القرآن ، وأنطقت به لسان أكمل
إنسان ، وأقت على دعايمه أشمخ صرح وأرسخ بنيان . قد أقبل بأنواره الروحانية
المشرقة ، وأسراره النورانية المتألقة ، فإذا النفوس الزكية تنهياً لاستكناه هذه

الأسرار ، وإذا القلوب النقية تستعد لاستقبال تلك الأنوار ، وإذا كل مافي
الكون يسبح لك في الغدو والآصال والأسجار ، وإذا الصائمون في رحابك ،
الناعمون بترتيل آيات كتابك ، قد عاشوا شهرهم وهم أشد ما يكونون إقبالا عليك ،
ومشوقاً إليك ، واتصالاً بك ، وقرّباً منك . ذلك بأنهم قد طوّروا نهارهم فأمسكوا
عن الطعام وأحيوا ليلهم فقاموا والناس نيام ، وهم فيما بين ذلك يتبتّلون إليك
تبتيلاً ، ويرتلون قرآنك ترتيلاً ، ويذكرون اسمك بكرة وأصيلاً ، ويصبرون
على البأساء فلا يتخذون من دونك وكيلًا . ويشكرون على النعماء فلا يرددون بين
يديك إلا ثناء جميلًا ، فسبحانك ما أحكم قرآنك ، وما أعظم فرقانك .

وكيف لا يكون ذلك كذلك وقرآنك هو الجامع ، وفرقانك هو المانع ،
وبيانك هو الرائع ، وبرهانك هو القاطع . ليس ثمة كلمة من كلماته ، ولا آية من
آياته ، إلا وتشهد بأن ذاتك هي أكمل الذوات ، وأن صفاتك هي أجل الصفات ،
وأن أسماءك هي أنسى الأسماء ، وأن أفعالك هي أسنى الأفعال ، وأن كل ما يشيع
في الوجود من أسرار الحق والخير والجمال ، وكل ما يشع في القلوب من أنوار
الإيمان والعرفان والكمال ، إنما هو دلالة من دلالات صنعتك ، وآية من آيات
قدرتك ، وشاهد ناطق بجلالك وعظمتك ، ودليل صادق على أنك رب العالمين ،
وأنك مالك يوم الدين ، وأنك منزل الكتاب المبين ، على قلب سيد المرسلين ،
وأنك هادي من تشاء من عبادك إلى الصراط المستقيم ، ومهدي من تشاء من
خلقتك طريق الفوز العظيم ، فسبحانك سبحانك سبحانك ، ما أشرق الحق
بأنوار قرآنك ، وما أزهق الباطل بأسرار فرقانك .

وإذا كان ذلك هو موقع رمضان من العام ، وموضعه من الليالي والأيام ،
واختصاصه بليلة القدر ، وهي خير من ألف شهر ، بما أنزل فيها من آيات
قرآنك ، وبينات فرقانك ، وبما تنزل فيها من الملائكة والروح ، فإذا هي سلام
حتى مطلع الفجر ، إذا كان ذلك كذلك ، فأى شيء أحب إلى محبك المشرق إليك ،
الهاشم بك ، المسلم لك ، المتوكل عليك ، الراضى بحكمك وأمرك ، الساكن إلى
قضائك وقسرك ، من أن يقضى عمره في رمضان طاوياً نهاره ، تحيياً ليله ، ظمأ
إلى طلعته مشوقاً إلى رؤيتك ، محاولاً أن يطفى ظمأه وشوقه بما يقبل به عليك ،
ويتبتّل به إليك ، من آيات قرآنك البينات ، وبينات فرقانك الهاديات ، وذلك

على نحو ما كان يفعل أشوق المشتاقين إليك ، وأعشق العاشقين لك ،
شرف الدين عمر بن الفارض ، الذى يخاطب ذاتك العلية فيقول : —

فى هواكم رمضان عمره ينقضى ما بين إحياء وطى
صادياً شوقاً لصدا طيفكم جد ملتاح إلى رؤيا ورى
حائراً فيما إليه أمره حائر والمرء فى المحنة عي

فابن الفارض هنا ، وهو ماهو من سلطان للعاشقين ، وإمام للبحرين ، وقف
حياته على التسبيح بحبك ، والتغنى بوصلك وقربك ، لم يقف فى حبه لك ، وتقربه
إليك ، عند حد صوم النهار وإحياء الليل إبان شهر رمضان فحسب ، وإنما هو
قد ذهب إلى ماهو أبعد من ذلك ، إذ جعل من عمره كله رمضان ينقضى ما بين
إحياء ليل وطى صوم . وهو من حيث هو كذلك أشد ما يكون شوقاً إليك ،
ورغبة فى إطفاء ظمئه منك . ولكنه كلما جسد فى السعى إلى طلبك ، والظفر
بقربك ، لم يزد إلا ظمأ على ظمأ ، وشوقاً إلى شوق . ذلك بأنه على حد قول
عبد الغنى الغابسى قد شرب من البحر المحيط ، وهو بحر التوحيد ، بعد فناء
الأغيار ، وظهور المتجلى الحق ، فإن هذا البحر كل من شرب منه لا يزال إليه
ظمأناً ، وإن كان به ملائنا . وهو من أجل هذا كله فى حيرة من أمره ، لا يدري
ما هو صائر إليه .

على أن ابن الفارض وقد برح به الشوق والوجد فى سبيل محبتك ، قد توسل
إليك ، وإلى إشباع حبه منك ، وهيامه بك ، بما تكن إليه نفسه ، ويروح به
قلبه ، وذلك من قوله : —

ذابت الروح اشتياقاً فهى به د نفاد الدمع أجرى عبرتى
فهبوا عيني ما أجدى السبكا عين ماء فهى إحدى مُنبتى
أو حشاً سال وما أختاره لمن تروا ذاك به منّا على
بل أسيئوا فى الهوى أو أحسنوا كل شئ حسن منكم لى
روح القلب بذكر المنحنى وأعده عند سمى يا أخى

إلى أن يقول : —

لمتى عندى المنى بلغتها وأهملوه وإن ضنوا بنى
منذ أوضحت قرى الشام وبا ينث بانات ضواحي رحلتى
لم يرق لى منزل بعد النما لا ولا مستحسن من بعدى
آه وأشوقى لضاحى وجهها وظما قلبى لذىالك اللضى
فبكل منه والألحاظ لى سكرة واطربا من سكرتى

وإن ابن الفارض ليتحدث عن جمال ذاتك العلية ، وعن ترتيبه أنشودة
هذا الجمال على نحو ما تتلى آيات قرآنك الكريم ، وذكرك الحكيم ، فيقول : —

وأبى يتلو إلا يوسفًا حسنًا كالذكر يستل عن أبى
كما أنه يتحدث عن ليالى الوصل التى استظل فيها بظلك ، ونهل فيها من مناهل
فيضك وفضلك ، فيرجو أن تعود تلك الليالى ، وأن يفوز قلبه منك ، بما كان
يتمنى عليك ، فيقول : —

أى ليالى الوصل هل من عودة ومن التعليل قول الصب أى
وبأى الطرق أرجو رجعهما ربما أقضى وما أدرى بأى
حيرتى بين قضاء حيرتى من ورأتى وهوى بين يدى
ذهب العمر ضياعا وانقضى باطلا إذ لم أفز منكم بشى
غير ما أوليت من عقدى ولا عترة المبعوث حقاً من قصى
أما بعد : —

فليس ثمة أروع وأمتع من أن تكون حياتنا الروحية فى رمضان ، تقربا
إلى ذاتك السنية ، وتعرفا لحقيقة تلك القدسية ، واشتياقا إلى اجتلاء طلعتك النورانية ،
وتسبيحا بآيات قدرتك العلية ، بترتيل قرآنك الكريم ، وإحكام فرقانك الحكيم ،
واستقواء الحق منه وتأنيده برهانه القاطع ، وإقصاء الباطل عنه وتقنيده ببيانه
الرائع ، فسبحانك ما أحكم قرآنك ، ثم سبحانك ما أعظم فرقانك ، ثم سبحانك
ما أسطع برهانك ، ثم سبحانك ما أروع بيانك . الحمد لك ، والنعمة لك ،
والملك لا شريك لك ، لبيك إن الملك لك ، قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من
تشاء ، وتزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير
إنك على كل شىء قدير .

حالا القبض والبسط عند الصوفية

أبقلم الأستاذ
أبو الوفاء التفتازاني

مدرس الفلسفة الإسلامية والتصوف
بكلية الآداب بجامعة القاهرة

١ — الحال عند الصوفية معنى يزد على القلب من غير تعمد ولا استجلاب ولا اكتساب ، ولذلك كانت الأحوال محض فضل من الله ، أو قل هي مواهب يهبها الحق لأوليائه ولا دخل لإرادة السالك لطريقهم في التحقق بها .

وكان أبو علي الدقاق من شيوخ الصوفية يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم : إنه ليغان (أى : ليغضى) على قلبي حتى أستغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة : أنه كان صلى الله عليه وسلم أبدا في الترقى من أحواله ، فإذا ارتقى من حالة إلى حالة أعلى مما كان فيها فربما حصلت له ملاحظة إلى ما ارتقى عنها فسكان بعدها غيما بالإضافة إلى ما حصل فيها ، فأبدا كانت أحواله في التزايد ، ومقدورات الحق سبحانه من اللطاف لا نهاية لها ، فالعبد أبدا في ارتقاء ، وعلى هذا يحمل قولهم : حسنات الأبرار سيئات المقربين .

٢ — ومن الأحوال التي يصادفها السالكون لطريق الله عز وجل حالا القبض والبسط ، والقبض والبسط حالتان نفسيتان متعاقبتان ، وفي القبض تشعر نفس السالك بالقلق والحزن والألم ، أما في البسط فتشعر بالفرح والطمأنينة والرضا :

ويرى بعض الصوفية أن السالك يترقى إلى القبض والبسط بعد معاناته للخوف والرجاء ، من هؤلاء القشيري إذ يظهرنا على هذا قائلا : القبض والبسط حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء ، فالقبض للعارف بمنزلة الخوف

للمستأنف (يعنى للمستقبل) ، والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف ، ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط والرجاء ؛ أن الخوف إنما يكون من شئ في المستقبل ، إما أن يخاف فوت محبوب أو هجوم محذور ، وكذلك الرجاء إنما يكون بتأميل محبوب في المستقبل أو بتطلع زوال محذور ، وكفاية مكروه في المستأنف . أما القبض فلعنى حاصل في الوقت (يعنى في الحاضر) وكذلك البسط ، فصاحب الخوف والرجاء تعلق قلبه في حالتيه بآجله ، وصاحب القبض والبسط أخشى وقته بوارد غلب عليه في عاجله .

٣ - وعلى السالك للطريق أن يكون في حال القبض والبسط خاضعاً لحكم الوقت ، فقد يشكل على صاحب القبض سببه فيجد في قلبه قبضاً لا يدري موجه ولا سببه ، وسبيل صاحب هذا القبض التسليم لله حتى يمضى ذلك الوقت ، فإن الله سبحانه وتعالى هو الذى يقبض ويبسط ، وكذلك أدب السالك في البسط الخشية من أن يزل ، ويحجب عن الله ، بأن يسمى الأدب معه تعالى بالاعتراض على حال أقامه الله فيه .

٤ - وقد أفاض الشاذلية من الصوفية في شرح دقائق أحوال النفس في القبض والبسط .

فيصف لنا ابن عطاء الله السكندري السالك بأنه تارة في حال القبض ، وتارة أخرى في حال البسط لا يملك لنفسه منهما شيئاً ، أى أنه فيهما بلا إرادة أو تدبير ، وكيف يكون له فيهما إرادة وتدبير وهما حالان واردان عليه بمحض إرادة الله ؟ ثم أن الله قد يخرج عن حال القبض والبسط بإرادته المطلقة ، وذلك لكي لا يركن السالك إلى شئ منهما فيبقى بربه ، وفي هذا يقول ابن عطاء الله للسالك : « بسطك كي لا يمتيك مع القبض ، وقبضك كي لا يتركك مع البسط ، وأخرجك عنهما كي لا تسكون لشيء دونه » .

وفي البسط عند صوفينا السكندري حظ النفس بوجود الفرح ، ولا كذلك القبض ؛ فليس فيه حظ النفس ، فيقول في الحكم : « البسط تأخذ النفس حظها منه بوجود الفرح ، والقبض لا حظ للنفس فيه » .

ولما كان في البسط حظ النفس ، وفي القبض انعدام حظها ، فإن العارفين

— كما يقول ابن عطاء الله — يشتد خوفهم في البسط لأنهم يخافون من كل ما فيه حظ النفس ، وهم على العكس من ذلك في حال القبض ، فهم يرونه أقرب إلى السلامة ؛ لما فيه من انعدام حظ النفس ، فإذا تبين هذا تبين معنى قول صوفينا في حكمة من حكمه : « العارفون إذا بسطوا أخوف منهم إذا قبضوا » ، ولا يقف على حدود الأدب في البسط إلا قليل .

ولذا يؤثر ابن عطاء الله حال القبض على حال البسط ، وذلك لأنه يخشى على السالك من الخروج عن حكم وقته — وهو أهم آداب سلوكه — في حال البسط ، وليس الأمر كذلك في حال القبض ، فيقول ابن عطاء الله في هذا المعنى : « البسط مزلة أقدام الرجال ، فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجئهم . » والقبض أقرب إلى وجود السلامة لأنه وطن العبد إذ هو في أسر قبضة الله ، وإحاطة الحق بحيطه به . ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه ؟ والبسط خروج عن حكم وقته ، والقبض هو اللائق بهذه الدار .

ويشبه ابن عطاء الله القبض بالليل المظلم ، والبسط بالنهار المشرق ، ويبين للمريد أن ليل القبض ربما يكون أنفع له من إشراق نهار البسط ، وهو لا يدري أيهما أكثر نفعاً له ، لأن كلاهما خارج عن إرادته ، ومردود إلى إرادة الله ومشيئته ، وفي هذا يقول في عبارة جميلة من عبارات الحكم لمريده السالك : « ربما أفادك في ليل القبض ما لم تستفده في إشراق نهار البسط ، لا تدرون أيهم أقرب أسكن نفعاً . »

وقد تأثر ابن عطاء الله في تشبيهه القبض بالليل والبسط بالنهار بالشيخ أبي الحسن الشاذلي مؤسس المدرسة الشاذلية ، فالشاذلي قد سبقه إلى هذا التشبيه .

وقد نبه ابن عباد النفزي الرندي في شرحه للحكم العطائية . إلى أن الشاذلية ، ومنهم ابن عطاء الله ، قد استوفوا الكلام في القبض والبسط على خلاف غيرهم من الصوفية الذين لا توجد لهم في القبض والبسط إلا إشارات في أمور جمالية .

محمد رسول الله

بقلم
الدكتور: عبد الحليم محمود

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

(٢)

تحدث القرآن عن معجزات حسية كثيرة ، أتى بها الرسل السابقون وخصوصاً سيدنا موسى وسيدنا عيسى وإذا كان وجد من يشك في هذه المعجزات فهو على الخصوص من ملاحدة أوربا في العصر الحاضر ، أما المسلمون فإنهم يؤمنون بها . . . وتحدثت كتب السيرة النبوية عن معجزات حسية كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبار كتب السيرة هذه لا تقل في ثبوتها وصحتها - إذا صرفنا النظر عن القرآن - عن الروايات التي تثبت معجزات حسية للرسل السابقين ولكننا لا نريد هنا التحدث عن هذه المعجزات الحسية ، التي لرسولنا صلى الله عليه وسلم :

خياة الرسول صلى الله عليه وسلم بين قومه الذين يعرفونه كما يعرفون آبائهم وأبناءهم وإخوانهم فيها غنية لمن أراد الاستدلال على رسالته الحققة وهذه الحياة فرضت على قریش تسميته صلى الله عليه وسلم بالأمين ، كان أمينا في قوله ، أمينا في عمله ، أمينا على سر أصدقائه ، أمينا فيما يأتي وما يدع ومن مظاهر هذه الأمانة أنه لما جاء الوحي تحدث به فتفاءلت خديجة ، وبشر ورقة ، وآمن أبو بكر

وهاهو ذا الوحي ينقطع ! . . وتحزن خديجة حينما يصارحها الرسول بانقطاعه ويفضطرب فؤادها .

ويتسامل ورقة ، ويستفسر أبو بكر في اشفاق فلا يخادع الرسول ولا يتحدث
بغير الحقيقة ... ويقولها في صراحة وفي ألم : إن الوحي قد انقطع .

وتطول فترة انقطاع الوحي .. وفي كل يوم تتلف خديجة على خبر يطمئنها
ويترقب ورقة ، ويرجو أبو بكر .. ولكن الرسول لا يقول غير الحق . ويشرق
النهار فتشرق معه آمال الرسول . وتشرق معه آمال خديجة ، وينتظر ورقة ،
ويتغامل أبو بكر .

ويأتي الرسول من معتكفه وفي وجهه الصراحة والتواضع ، وفي عينيه الأمل
والرجاء .. ويعلمها من جديد : لقد انقطع الوحي ثم ينزل الوحي من جديد
مرتفعاً بالرسول إلى آفاق من الرضا الإلهي والضحي والليل إذا سجي ، ماودعك
ربك وما قلى ، ويؤمر الرسول بالإنداد : يا أيها المدثر قم فأنذر ،

وتنفجر شآبيب الحسد والحقد في أنفس القرشيين المنافسين لبني هاشم ، يقول
أبو جهل : « تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا
وأعطوا فأعطينا حتى إذا تخاذلنا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا : منا نبي
يأتيه الوحي من السماء . فمتى ندرك مثل هذه ! والله لا نؤمن به أبداً ولا نصده » ،

وتكون العداوة المريرة ويكون الصراع الذي لا هوادة فيه ، فلا تلين للرسول
قناة ... ويعلمها مدى ووضحة « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري
على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه متركته » ، وإذا لم يجد
الوعيد فقد يجدى الوعد . ويذهب رسول قریش إلى محمد قائلاً : « إن كنت إنما تريد
بهذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا . وإن كنت تريد
تشریفاً سودناك علينا ، فلا نقطع أمراً دونك . وإن كنت تريد ملكاً ملكناك
علينا . وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً (تابعا من الجن) تراه لا نستطيع رده
عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ ، .. ويكون الرد :

« ألم . تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . أم يقولون افتراه .
ال هو الحق من ربك . . . سورة السجدة » . ويرى أعداء الله الأمان من

العودة إلى الشدة بصورة أعنف ، فانفقوا على مقاطعة محمد وآله ومن يواليه وتعاقبوا د على أن لا ينكحوا إليهم ولا يتكحؤهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم . . . وأكثر من ذلك : اضطروهم إلى مغادرة مكة والاحتفاء في شعب من شعاب الجبل بظاهرها . وأخذ بنو هاشم يعانقون من ألوان الحرمان مالا تكاد النفس تصبر عليه . . ويرى رسول الله هذا البؤس العام ، وهذا الجوع الكافر ، وهؤلاء الأطفال ومرضاةاتهم يتضورون جوعا وهؤلاء الشيوخ لا يكادون يتقوون على السير . . . فتأخذه الرحمة ، وتدمع عيناه ، ويعتصر قلبه حزنا ولكن إيمانه بالحق لا يتزعزع ، ويستمر يدعو قومه ليلا ونهارا ، وسرا وجهارا مناديا بأمر الله ، لا يلقى فيه أحدا من الناس .

ويتأس رسول الله المعونة والنصر من كل إنسان يتوسم فيه الخير .

ويذهب إلى الطائف سيرا على قدميه مستخفيا ، ويعرض دعوة الحق على ساداتها فلا يجد إلا سخرية مريرة يقول له أحدهم في أسلوب تهكمي ' سوفسطائي : ' والله لا أكلك أبدا لأن كنت رسولا من الله كما تقول لأنك أعظم خطرا من أن أرد عليك السلام ، وائن كنت تكذب على الله ما ينبغي أن أكلك ، . . . ويفارقهم رسول الله فلا يكونون نبلاء في توديعه بل ' اغروا به سقاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة ،

ويجلس رسول الله منهوك القوى . مضطجع الأعضاء ، دامى القدمين ، فينتجه إلى الله ويدعو بهذا الدعاء الرائع الذي لا نجد في الآداب العالمية دعاء يسمو إلى روعته وجماله ' اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ' صلى الله عليه وسلم .

التعاون في الإسلام

للهُستاد السَّيِّد محمد أبو زهرة

قال الله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، وهذا مبدأ عام في كل المجتمعات الإسلامية ، فالأحد يجب أن يتعاونوا بعضهم مع بعض في دفع الكرب وفي الشدائد ، وفي جلب المصالح ، فالتبى يقول : « الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه » ، ولقد ورد أنه عليه السلام قال : « من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة » ، فالتعاون في جلب الخير ودفع الشر أمر مقرر في الحقائق الإسلامية .

وإن التعاون يثبت في الأسرة ، فالعلاقة بين الزوجين تقوم على التعاون المطلق في قطع هذه الحياة ، والمرأة هي السَّكَن والظل من حَرُورِ هذه الحياة ، وهو لها الحامى في هذه الحياة ، هي منه المواسى في الشدائد ، وهو المتحمل لهذه الشدائد ، وهما يتعاونان في رعاية تلك الثمرة التي أودعها الله تعالى ، وهى الأولاد ، ينشأ عنهم تنشئة صالحة طيبة ، ويربيان فيهم روح الائتلاف الاجتماعى حتى تكون منهم قوة في المجتمع تألف وتؤلف .

ولذا تجاوز المؤمن أسرته وجد نوعاً آخر من التعاون ، وهو التعاون مع جيرانه ، فعليه أن يرعاهم ويواسيهم ويعاونهم في الخير ، وفي دفع الشر ، ولا يكون منه لهم إلا ما يكون به صلاح أمرهم ، ولقد اعتبر النبى عليه السلام إيذاء الجار مخالفاً للإيمان ، ولذا قال عليه السلام : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قىل من يارسول الله ؟ قال ذلك الذى لا يأمن جاره بوائقه » ، أى لا يأمن أسباب الأذى الذى تأتى إليه منه ، وإن ذلك يشمل الجار في الدار ، والجار في المزرعة ، والجار في المركب في سفر ، ولقد قرن الله تعالى الإحسان إلى الوالدين والأقارب بعبادة الله ، وقرن الإحسان إلى الأقارب

بالإحسان إلى الجار فقال تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والجار ذى القربى والجار الجنب ، والصاحب بالجنب وابن السبيل ، والجار الجنب هو المجاور لك في مسكنتك ، أو في أى سبب من أسباب المجاورة ، والجار ذو الجنب أى الذى يجاور من يجاورك ، حتى لقد اعتبر من الجيران من يتجاورون إلى حد الأربعين أو يزيدون .

ولأن الإحسان إلى الجار يكون بأنواع شتى أدناها منع الأذى عنه ، وأعلىها مشاركته في السراء والضراء ، والتعاون الكامل في استغلال الأموال والانتفاع بها ، ولأن هذا المعنى يتسع ، حتى يصل إلى التعاون بين زراع المنطقة الواحدة وتجار السوق الواحدة ، وبذلك يتجمع المجتمع الصغير على أساس من التعاون السليم .

ولقد أوصى محمد عليه السلام بالجار وشدد في الإيصال إليه ، حتى لقد قال : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » وإن هذه الوصية واسعة في معناها ، حتى تصل إلى تكوين المجتمع الصغير كما أشرنا .

ولأن الجار الذى يتمتع بهذه الحقوق هو الجار بوصف كونه جاراً وإنساناً ، لا فرق في ذلك بين جار مسلم وغير مسلم ، وقريب وغير قريب ، إلا أن المسلم له مع حق الجوار حق الإسلام ، والقريب له مع حق الجوار حق القرابة ، ولذلك ورد في بعض الآثار عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم الجيران إلى ثلاثة أقسام : جار مسلم ذو رحم ، له حق الجوار ، وحق الإسلام ، وحق القرابة وجار مسلم له حق الجوار وحق الإسلام ، وجار مشرك له حق الجوار .

وإذا تجاوزنا الجيران الذين يتكون منهم المجتمع الصغير ، وجدنا المجتمع الكبير في الأمة ، ووجدنا التعاون أساس بنيانه ، تتعاون كل طوائفه في جهودها المختلفة ، لتتلاقى تلك الجهود المختلفة عندما يرفع شأن الأمة ، ويعلى قدرها ، وكان تلك الجهود أنهار مختلفة تلتقى عند مصب واحد لا يذهب فيه الماء هدراً ، بل تنتج الخصب وأطيب الثمار .

فكل طائفة قوة في ذاتها ، فهرة الصانع قوة ، ومهرة الزراع قوة متعاونة ،

والعلماء يمدون الجميع بالمعارف ، وهكذا تعمل هذه القوى متعاونة متضافرة .
وقد ذكرنا عند الكلام في العدالة الاجتماعية كيف تتضافر قوة الأمة لتهيئة
الفرص لكل ذى موهبة من أن تظهر وترتقى وتنتج ، وإن ذلك بلا شك تعاون
وتضافر على الخير .

وإن تعاون الأمة كما يكون في المساديات يكون في المعنويات ، فيجب أن يعمل
الجميع على منع الظلم وحماية الفضيلة . ولقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » قالوا : هذا المظلوم ، فكيف تنصر الظالم يا رسول الله ؟
قال : « أن تمنعه من الظلم » .

ولقد نفذ النبي أكبر تعاون أدبي ومادى في الجماعة بعقد الإخاء الذي عقده
بين المهاجرين والأنصار وبين المهاجرين بعضهم مع بعض ، والأنصار بعضهم مع
بعض ، وكان لذلك الحلف قوة ، حتى لقد كان سبباً للتوارث قبل أن ينظم القرآن
أحكام الموارث تنظيمه الخالد إلى يوم القيامة ولم يكتف بذلك ، بل عقد - منذ
حل المدينة - التعاون بين اليهود والمسلمين بالمواثيق عقدها ، ولكنهم نكثوا
في أيمانهم وأرادوا أن يضربوا المسلمين من ظهورهم ، فرد الله تعالى كيدهم
في نحورهم .

وإن الإسلام بلغ حداً من التعاون في الجماعة ، لم تبلغه شريعة من قبله
ولا من بعده ، لقد جعل التعاون في أداء الديون واجباً ، وقد جعل ذلك مصرفاً
من مصارف الزكاة ، فقد جعل من هذه المصارف سداد الديون عن الدائنين الذين
عجزوا عن وفاء ديون اقترضوها في غير إسراف ولا سفه ، بل إنه من هذا المصرف
تسدد الديون التي تحملها أصحابها في سبيل الصلح بين الناس ، ولو كانوا
قادرين على أدائها ، لأن هؤلاء قاموا بأمر اجتماعي ، فتحمّل الدولة الأداء بالنيابة
عنهم . ولو كانوا قادرين ، وإنه يروى في ذلك أن عامل الصدقات بأفريقية شكوا
إلى عمر بن عبد العزيز أنه لا يجد فقيراً يعطيه من الصدقات ، وبيت مال الصدقات
مملوء ، فكتب إليه سدد الدين عن المدينين ، فسدد ، ثم شكوا إليه أن في بيت مال
الصدقات فضلاً . فكتب إليه : « اشتر رقاباً واعتقها » .

ولئن انتقلنا من الأمة إلى الجماعة الإنسانية نجد أنه يجب أن يكون التعاون

أساس الاجتماع الإنساني، ولذا قال تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، فأساس العلاقات الدولية هو التعارف ، ومع التعارف يكون التعاون على الخير ، ولقد اعتبر الإسلام بنى الإنسان أمة واحدة كان يجب أن تتعاون ، ولكنها اختلفت ، ومع اختلافها يجب أن تتلاقى فى ناحية التعاون الإنسانى العام . وقد قال تعالى : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق والميزان ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بقيا منهم » .

ولقد نفذ النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ الاتحاد الدولى عندما هاجر إلى المدينة فقد عقد كما أشرنا مع اليهود الذين كانوا يجاورونه عهداً كان أساسه التعاون بينهم وبين المسلمين فى دفع الأعداء وإقامة الحق ، أو ما يسمى فى عرف العصر ما يسمى بالتعايش السلمى ، ولكنهم نقضوا عهودهم التى عاهدوا النبي عليها كما ذكرنا ، فقالوا مغبة ذلك بما أنزل الله بهم من عقاب على يد النبي وأصحابه .

وكان يعمد المعاهدات مع القبائل العربية لإيجاد تعاون إنسانى ، لإعلاء المعانى الإنسانية ، وكان يجب كل تعاون على الخير ، ويمنع كل تعاون على الشر ، ولقد ذهب إلى مكة حاجاً ، فعلم أن قريشاً تريد منعه ، فديد المسالبة إليهم وهو يقول : « لو دعيتى إلى أمر فيه رفعة للبيت الحرام لأجبتهم » .

ولقد كان يحث عليه السلام على التعاون على حماية الضعيف ، ودفع القوى ، ولقد حضر وهو شاب فى العشرين من عمره حلفاً لقريش عقد فى دار عبد الله بن جدعان تعاقده فيه رجالات من قريش لينصرون الضعيف على القوى ، فسر بذلك سروراً ظهرت آثاره فى الإسلام ، فقد قال صلى الله عليه وسلم بعد أن استقر الإسلام فى المدينة : « لقد حضرت بدار عبد الله بن جدعان حلفاً ، ما يسرنى به حمر النعم ، ولو دُعيت به فى الإسلام لأجبت » .

وقد يقول قائل : كيف يكون الإسلام قد وضع مبدأ الحرب وخاض النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته غمارها ، ومع ذلك يقرر أن أساس العلاقة الإنسانية هى التعاون ، بين بنى الإنسان ؟ وإن الجواب عن ذلك أن هذه الحرب العادلة

هي من قبيل التعاون ، وإحدى ثمراتها ، فليس التعاون على الإثم والعدوان ، إنما هو تعاون على البر والتقوى ، والمحافظة على الكرامة الإنسانية ، وأن الإسلام مأسلاً سيفاً على طائب حق ، وما اعتدى على أحد ، ولكن كان اعتداء غاشم عليه ، وكان ملوك أدهقوا رعاياهم . وضيقوا عليهم ومنعواهم أن يصل إليهم نور الحق ، وقتلوا من آمنوا بالحق الذي أدركوه ، والدين الذي ارتضوا ، فكان قانون التعاون ، أن يرد كيد الظلم ، وأن يرفع عن تلك الشعوب المنكوبة بحكم الطغاة نير العبودية والاسترقاق ، وقد كانت الحرب لذلك ، وإن السكوت في هذه الحال ليس من التعاون ، بل والحرب العادلة هي من التعاون ، لأنها منع للفتنة في الدين ، ولأنها تمكين للبسطهدين من أن يتنسوا نسيم الحرية ، ولذلك قال سبحانه : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظالموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . »

وهذا يتبين أن هذه الحروب التي تولاها محمد صلى الله عليه وسلم ، وتولاها من قبله موسى وداوود وسليمان كان الغرض منها التعاون على الحق . وأنه لولاها ما قامت عبادة في الأرض ، فهدم البيع والصوامع وهي معابد النصارى ، والمساجد وهي معابد المسلمين .

وإن كلمة الحرب إذا ذكرت في عصورنا ذكر معها الخراب والدمار واستباحة الحرمات ، ونشر الفساد والانحلال والانطلاق من كل الروابط الإنسانية ، حتى إنه ليؤخذ بجرائرها الآمن في سربه والحامل لسيفه ، لا فرق بينهما في شيء . وإنه لا يسلم منها الذراري الضعاف ، ولا الزراع الذين يفلحون الأرض ، بل إن ولايتها تعم ولا تخص ، يكون التدمير في موضع البرء وموضع السقم على سواء ، ولكن حروب النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كانت حرواً فاضلة تظلمها التقوى . فلا يقتل إلا من يقاتل بنفسه أو بتدبيره ، أما الزراع والعمال فلا تمتد إليهم يد بأذى ، ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم لبعض جيوشه : « سيروا على بركة الله لا تقاتلوا وليداً ولا امرأة ولا عسيفاً ، والعسيف هو العامل الأجير . » ولقد كان المسلمون يدعون إلى التعاون بالمعاهدة يعقدونها معهم ، أو بالإسلام

شهر رمضان

للشيخ الأکبر الأستاذ محمود سلتوت

... رمضان هو الشهر الوحيد الذى يأخذ بالمؤمنين فى كل عام إلى رحلة إلهية .. يبدأ المؤمن يومه فيه : باسمك اللهم صمت ، ويختتمه باسمك اللهم أفطرت ؛ وفيما بين الوقت ، يقوم لله قانتا ، ويركع مسجدا ، ويسجد داعيا . مرتلا وحيه وقرآنه حتى مطلع الفجر ... وفى نهاية الشهر يسبغ الله عليه حلة الرضا والغفران ، ويمنحه قوة الإيمان واليقين ، ثم يعود إلى دنياه ، وقلبه متعلق بمولاه ، يخشى الحرمان بعد العطاء ، والغضب بعد الرضا ، والطرده بعد الإيواء ، فيشتد حرصه على التمسك بجانب التقوى ، وفى كل عام يتكرر الدرس ، وينمو الغرس ، وتعمم الثمرة ، ويصير الإنسان منبع خير دائم ، لنفسه وللناس . هكذا - يعد الله الإنسان ويربيه ...

يرتضونه ديناً مختارين لا مكرهين ، ولذلك كانوا إذا اضطروا إلى مهاجمة دولة منعداً لأن يُسعدى عليهم دعواها إلى إحدى خصال ثلاث ، إما الإسلام وإما العهد ، وإما القتال ، وليس العهد فى ذاته إلا تعاوناً على التعايش السلمى كما يمبر ساسة هذا العصر وكتابه . وكان أولو الأمر يشددون فى حمل قوادهم على تكرار هذه الدعوة كلما ساروا بلدأ وأحاطوا به .

ولقد حدث أنه عندما أغارت جيوش المسلمين على «صفد» من أعمال سمرقند لم يدعهم القائد إلى إحدى هذه الخصال الثلاث ، فشكوا إلى عمر بن عبد العزيز ، فكتب عمر إلى والى سمرقند ، يقول له : «إذا أتاك كتابى هذا فأجلس لم القاضى فليُنظر فى أمرهم ، فإن قضى لهم ، فأخرج العرب من معسكرهم ، وقد قضى القاضى لأهل سمرقند ، وخرجت الجيوش الإسلامية من البلاد التى استولت عليها ليعرض القائد هذه الخصال من جديد .

رسول الله . . .

يحدثنا عن شهر رمضان

١ — عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى ، وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله ، فليقل لى صائم .

والذى نفس محمد بيده لخلف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر فرح ، وإذا لى ربه فرح بصومه ، متفق عليه .

٢ — وعن سهل بن سعد رضى الله عنه ، عن النبى صلوات الله عليه قال : « إن فى الجنة باباً يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق ، فلم يدخل منه أحد ، متفق عليه .

٣ — وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « ما من عبد يصوم يوماً فى سبيل الله ، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً .. متفق عليه .

٤ — وعن أبى هريرة عن النبى صلوات الله وسلامه عليه قال : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه . . . متفق عليه .

٥ — وعنه رضى الله عنه ، أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قال : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين ، متفق عليه .

الوجودية والإسلام

بقلم الأستاذ محمد لبيب البوهي

عرض وتحليل سعيد حمزة مكرم الحامى

في أيامنا هذه يمر العالم العربي بخاصة، والعالم الإسلامى بعامه،
بمرحلة تاريخية حاسمة تدعو إلى اليقظة والوعى والوقوف في وجه
كل محاولة خبيثة تريد أن تنفذ إلى صفوفنا وإلى أرواحنا لتعيث فيها
فسادا وتمزيقا وتفرقة .

ولعل دور أصحاب الأقلام المخلصة في التعميشة الروحية لا يقل
بل قد يزيد جلالا وتأثيرا عن القوى المادية في كسب المعركة ضد
الاستعمار والصهيونية والشعوبية .

وبهذا الإيمان بدور الكلمة الطيبة ينزل الأستاذ محمد لبيب
البوهي ميدان المعركة بكتابه هذا : الوجودية والإسلام .

وجود المصور ، لأنه هو الذى ينشئ .
الكائن على هذه الصورة التى وضعها (
ومن هنا أيضا ينطلق الإنسان إلى
هدفه الكبير فلا يفتأ يجاهد نفسه
وأهواءه عساه (يصبح مطابقا للصورة
الإنسانية المثالية التى صور الله عليها
الإنسان الكامل) .

ثم يعرج المؤلف بعد ذلك على
الفلسفة الوجودية ليستطلع رأيها

وتحت عنوان : أضواء على
الوجودية ، يأخذ الأستاذ البوهي في
شرح سريع لمنهج الفلسفة التقليدية أو
المثالية في تصورهما لمثل كاملة سابقة
للوجود ، فعندهما (أن وجود الشيء
دليل على وجود مثالى تصورى سابق
عليه) ومن هنا يبدأ الفكر الإنسانى
رحلته المباركة في البحث عن وجود
الله (إذ أن وجود الصورة يقتضى

في هذا التصور فيجد أنها تؤمن بعكس ذلك تماماً (فهي لا ترى أن هناك صورة مثالية سابقة على الوجود) وإذن (فالوجودية لا تعارض الفلسفة الهادفة فحسب حين تنفي وجود صورة مثالية للإنسان يجب عليه تحقيقها ليقترب من الكمال المطلق بل إنها تعارض أيضا الأديان السماوية وغير السماوية على الإطلاق وهكذا يجد الوجودي نفسه — وقد انقلبت من عقال التقاليد والاعراف والأديان — إنسانا منبذ الصلة بماضيه وبما حوله من الوجود العام وعليه هو أن يحدد وجهته ويختار طريقه ، بل بمعنى أوضح له أن يحقق وجوده ويؤكد ذاته بكل ما تزين له اذواؤه ونزواته من أساليب لا يحترم مجتمعا ولا يرجو وقارا لخلق أودين لأنه ليس مسئولا أمام كل أولئك . بل هو يحمل هذه المسئولية تجاه ذاته (ومن ثم فالوجودي في قلق دائم وحيرة لا تنتهي لأنه هو الوحيد المسئول عما يقول إليه أمره) إن عليه وحده أن يسير لا يستشير دليلا ولا يأنس إلى رفيق ولا يعرف له أيضا وجهة أو غاية . . كل الذي يعرفه أنه (مرجود بلا رابطة بغير ذاته) وهو لا يعصى لانطلاقات

وجوده هذا أمراً بل يجد في هذه العبودية ما يؤكد وجوده ويحقق ذاته ثم هو لا يعنيه بعد ذلك في شيء أن يسوقه نزوعه إلى عمل إيجابي أو سلبي إلى هدم أو بناء . . إلى إيمان أو إلحاد إلى شيء أو لا شيء . . فكل هذه سفساف يجب ألا يفكر بها الوجودي صفو وجوده ١١ ويعلق الأستاذ البوهي على مثل هذا الوضع فيقول (ويبدو أن الفرد الوجودي هو لا وجودي بالنسبة للحياة ذاتها ذلك أنه خارج على نظمها ومقدساتها فهو ليس منها وقد يكون حربا عليها فهو لا يبالئ مثلها ولا يهتم مصيرها ، فهو في حالة عدم وجود معنوي أي لا وجودي) . وفي فصول (الوجودية والعقيدة الدينية) يتبنى المؤلف عن حديثه فظة الرجعية بل هو يرى أن من حق الإسلام كدين أصيل في هذه المنطقة من العالم أن يتحقق من شخصية الإنكار الواردة عليه (ومن حقه أيضا (أن يكشف عما في هذه الواردات من حق أوزيف) . والوجودية بدورها كوارد فكري فكري أجنبي يجب أن توضع تحت المجهر وأن نزنها بميزان قيمنا الأخلاقية والدينية ومن حقنا إذن أن نتساءل

(هل هي فلسفة إيجابية وغذاء فكري
وآين هذه الوجودية من الإسلام وآين
هو منها !)

إن الوجودية دعوة إلى التحلل من
قيود المجتمع أيا كانت هذه القيود
اخلاقية أم دينية ليفزع الإنسان إلى
ذاته يحققها ويؤكد وجودها بمعاناة
تجارب الحياة وممارسة لذاتها بمجرد
أن يلح أية إشارة باطنية أو أى نزوع
داخلي فهو دائماً يلث وراء نزواته
وأهوائه ، ومعنى هذا أن الوجودية
فلسفة هروبية لا تقدر مسؤولية الحياة
في مجتمع تراضع على تقاليد معينة
وآمن بقيم ثابتة .. هي فرار من
مسؤوليات البناء الجماعي لحياة إنسانية
أفضل .

ولعل من حسن حظ الوجودية
أنها تجد في بعض الأحيان من أحداث
الحياة ما يهيء لها أن تبيض وتفرخ ؛
فهذه الحروب الشاملة بويلاتها التي تزعزع
في أعماق الإنسان قيمه الثابتة في الحياة
تفسح المجال للمبادئ الهدامة والنزعات
الحسية والهروبية كالوجودية ويكون
لها حينئذ بريق يجتذب الشباب
الذي اهتز يقينه بالمبادئ والمثل
والأهداف .

وينظر المؤلف إلى الوجودية
فيراهها (كلمة مرنة يمكن أن تتسع
لأفكار كثيرة بينما يرى في الإسلام
وجودية من نوع آخر .. وجودية
محلقة تجمع في وثام وتكامل في صعيد
واحد بين الفرد بدوافعه المهذبة القويمة
والمجموع بأهدافه الإيجابية البناءة ..
لأنه لا يصادر حرية الإنسان في تحقيق
دوافعه النفسية بشرط ألا تعوق
دوافع الآخرين .. يجب أن يتحقق
وجودي إلى جانب وجودك ، إلى جانب
وجود الآخر .. لكل إنسان في هذه الحياة
دوافعه النفسية وحتى لا تتنافر هذه
الدوافع حين تنطلق إلى إجراءات عملية
على مسرح الحياة يجب أن تتنازلها لمسات
قادرة على تهذيبها وتقويمها وليس
أقوى من الدين على تطهير دوافع
النفس وتصعيدها إلى السكال المطلق ..
إلى الله .. (فالإسلام يحدد للإنسان
معالم وجوده مع نفسه ومع الناس
ومع وطنه :

فوجوديته من حيث هو فرد تلزمه
أن يكون فرداً مثالياً متحلياً بالفضائل
ووجوديته من حيث هو رب
أسرة أو عضو منها تحدده واجباته
العائلية التي لا يتحقق وجوده العائلي
إلا بها .

انتدبه منه الله في أول الأمر التي
بالتحية راضيا للتخلفين بعده على
الأرض ثم انحنى لهم في تقدير وتواري
في عالمه بلا ضجة ولا غم ولا تعقيد
للأمور .

ثم يأتي دور سارتر كبير الوجوديين
المعاصرين فيعلن أن الوجودية عنده
نوعان . وجود ثابت يتمثل في الأشياء
الجامدة، وآخر متغير يتمثل في الإنسان
ويذهب سارتر إلى أن الوجود أصله
اللا وجود (والإنسان يحاول أن
يوجد نفسه أي يخرج بذاته من
اللاوجود .. من الجود .. من العدم ..
فالحركة المستمرة القائمة على حرية
الاختيار الإرادي للفعل هي المحاولات
اللازمة لتحقيق الوجود) .

وسارتر يرفض كسابقيه من
الفلاسفة الوجودية فكرة وجود الله
ويحتقر رصيد الفكر البشري ثم يروح
مثلهم يدور في حلقات مفرعة .

وفي عنفوان هذه الثورة على
مقدسات البشر لا يتحرج الوجودي
من تسفيه المعاني الكبيرة واهدارها :
الدين .. الثقافة .. العقل .. التقاليد
الأديان حتى الحب استحال هو الآخر
على أيديهم من مشاركة وجدانية مشرقة
إلى استمتاع فردي . إلى تبادل منفعة

إلى عملية تجارية كل طرف فيها يحاول
جاهدا أن يكون هو الراجح على حساب
صاحبه (ثم يذهب البائع والمشتري
كل إلى حال سبيله) وإلا فالحب هو
سقوط الذات لأنها أسلمت مقودها
إلى شيء ليست لها إرادة في اختياره)
وينتهي المطاف بسارتر بعد كل
هذا الجهد إلى أن (الإنسان يستحيل
عليه أن يحقق ذاته كاي ينبغي فيظل هائما
وراء الوجود المثالي الذي يستحيل
عليه تحقيقه وذلك هو سر قلقه ..
فليظل هكذا مادام كذلك قد وجد)

وبعد : فإذا كان الأستاذ محمد لبيب
البوهي قد أخذ بيدنا في هذه المسالك
الوعرة للفكر الوجودي فجنبنا عثرات
الطريق فإنه لم يفعل ذلك حبا للغامرة
الفكرية بل ليخرج بنا — بعد أن
أخذ منه ومنا الإرهاق الذهني
والوجداني — إلى النور .. نور اليقين
القاطع بأن الوجودية (خيانة للثقل
العليا ، والعقل ، والنظام العام ولكل
روح كفاحية أو تفردية . وتحذير
مقنع للقوى العاملة ، وإيماءات جنونية
في وثبات هستيرية من داخل النفس ،
وتصميم أحرق على تنفيذ اللا شيء)
وهي أخيرا (فرار من كل ما اصطلاح
الناس على أنه خير وحق وجمال)

وفي الفصل الذي عقده المؤلف عن
(سر الوجود كما يراه مارسيل)
يرافقه من نقطة الانطلاق لفلسفته
الوجودية فمارسيل يعتبر الجسد
الإنساني (الأصل الذي وجدت الذات
فيه نفسها .

ومن هذا الجسد بدأ بعد ذلك
الانبعاث الخارجى لتحقيق الاتجاهات
الوجودية . وحين يحتضن الجسد هذه
الذات تولد الأحاسيس . . أحاسيس
لا ترتبط بتجارب ماضية وإنما هي
تتدفق تلقائياً أعمالاً تملأ فراغ الفلك
الوجودى ، وإذن فالوجودية عنده
(تتركز تركيزاً تاماً فى قوة إيجابية
صاعدة نحو الذات المطلقة) ويقف
مارسيل عند هذا الحد فلا يبين لنا
كيف يكون الاتجاه إلى الأعلى ؟ وكيف
يكون ذلك الإسراء أو المعراج
الوجودى إلى المطلق ؟ . ثم ماذا يقصد
بهذا المطلق ؟ . . كل هذه أشياء لا تهتم
مارسيل فى شيء بقدر ما يهمه أن يحذر
حواريه من الاندماج مع الغير حتى
لا يفقد الوجودى ذاته فى الزحام . . إنه
لا ينكر وجود الناس والأشياء من
حول الذات على أن يكون دورها
فى حياة الوجودى مجرد أدوات يمارس
عن طريقها وجوده !! إن تمة اتصال

بينه وبينها بيد أنه اتصال حسى يتدرج
على نحو من الانحاء إلى اتصال عاطفى !
ثم يخطو مارسيل بعد ذلك خطوة مجازفة
يقف بعدها حائراً لا يريم . إذ تصدمه
مشكلة الخلود فهو يعترف به لأنه يحسه
ولكنه لا يجد له تفسيراً . . ويمضى
مارسيل وحصاده من رحلته الطويلة
الشاقة التلق والعبث والحصر والتزق
الداخلى ؟؟

ويدير المؤلف ظهره لفلسفة
مارسيل ليسأل فى فصل (القدر
والوجودية) عن موقف الوجودى
حين يفشل فى تحقيق ذاته على الصورة
التي تملأها عليه دوافعه النفسية . . ما هو
تفسيره لمشكلة الإخفاق ! هل يرجع إلى
قوة غالبية على نفسه يسميه بعضهم القدر
ويسمى آخرون الله ؟ وبعد أن يكون
الوجودى قد أعلن انكاره لوجود الله
يقف حائراً لا يجد ما يقول . . حينئذ
لا يسمعه إلا أن يفر إلى ذاته . . إلى
قوقعته النفسية ليمارس فى ظلماتها
وجوديته الغامضة . . ويبحث فى عزلة
مرارة الفشل والقلق والخطيئة !!
(وربما كان هذا انتقاماً حتمياً من
الحياة من الذين ينحرفون عن طريقها
الطبعى المرسوم .)

ثم يأتي بعد ذلك دور الفيلسوف الوجودي « مارتن هيدجر » ليناقله المؤلف فيما يقول عن (أهداف الوجود الإنساني) فيأفت نظره لون من ألوان المثالية يشع في ثنايا حديثه .. ولكن سرعان ما يكتشف أنها مثالية زائفة لا تنفذ إلى الجوهر .. فالإنسان عنده قد وجد لتحقيق رسالة السموي لكي يحقق وجوديته بالصعود دائما فوجود الإنسان عنده يتحدد من رسالته ووجوده وحده هو الوجود الأساسي في الكون وما عداه ليس إلا إطارا لنشاطه أو عوامل مساعدة له في ممارسة وجوده. وإذا أقسمة علاقة تربطه بالوجود البشري العام أو تربط الوجود البشري العام بوجوده هو .. وهو لا ينكر أن مثل هذا الوضع ينشئ التزامات معينة على عاتق الإنسان باعتباره مسؤولا عن تحقيق ذاته أمام نفسه في الإطار البشري العام .

وحين يهتم الوجودي بالانطلاق في سبيله على هذا الضوء الخافت يسارع هيدجر إلى حواريه ليقتذف في قلوبهم الرعب والشك والقلق .. لأنه يورهمهم أنهم في حرب مع الحياة والأحياء .. وأن الطريق مليء بالأشواك والذئاب

والغموض .. واذن فالقلق والإشفاق والخوف وما إليها أسلحة ضرورية لتواجه بها الإنسان الوجودي مصيره حين يضي في تحقيق ذاته .

وحين يعن للوجودي أن يتساءل عن المصير .. ولماذا خلقنا ؟ يجيبه « هيدجر » في بساطة (خلقنا لنموت) والموت في منطلق الوجودي هو ليس لها من قرار إنه عدم ١١ والعدم محمول وغامض وخيف ١١

ومع ذلك « هيدجر » لا يلبث أن تبعد به شطحاته فزرى له نظرية تقول أن (الإنسان غير موجود ثم يسير وراء دوافعه الذاتية التي عليه أن يتحققها ليصبح موجودا) ١١

ويعلق الأستاذ البوهي على هذا الهذيان الفكري بتصوير جميل للنفس السوية المطمئنة فيقول (وبينما نحن في هذه الظلمات إذا بالحقائق البسيطة السهلة تسخر منا فإذا كان الوجود الإنساني هو الشعلة التي أراد الله بها أن يضي ناحية من الوجود فعلى الإنسان أن يحملها راضيا حتى إذا انتهى في الطريق إلى المحطة النهائية ووجد هناك من يريد أن يتسلم منه الشعلة ليستمر في عمله الأرضي ثم يعود هو إلى المكان الذي

ووجوديته من حيث هو مواطن
تفرض عليه تبعات في نطاق الوجودية
الوطنية .

ووجوديته كإنسان تلزمه نحو
البشرية بالتزامات نحو الوجود الإنساني
السلیم .

أما الوجودى فإن له مفاهيمه
ومعاييره الخاصة بالمجتمع عنده خرافة
كبيرة يتذرع بها الإنسان الضعيف
ليستر بها ضعفه وتبيع شخصيته في
شخصيات الآخرين . . لقد عجز عن
تحقيق دوافعه النفسية وتأكيد ذاته
من بين القطيع البشرى فلم يبق أمامه
إلا أن يعترف بهذا الأخطبوط . الذى
يسمونه المجتمع وراح يتعبد في غياب
لقواعده ومبادئه وتقاليده .

واذن فلنكن نكون إنساناً جديراً
بوجودك . . حقق هذا الوجود . .
اهزأ بالمجتمع . . اسخر من مفاهيمه
صعر خدك للناس وافعل بعد ذلك
ما يأمرك به هناك !!

وما يكاد الوجودى ينفذ هذه
الوصايا الخرقاء فينفض من المجتمع
يديه حتى يلقنه كاهنهم الكبير سارتر
أنه (لا يوجد لدى الله أى حل لآى
مشكلة من مشاكل الوجود لأن الله

غير موجود ولأن الحلول الدينية
للساكن تحد من الحرية الوجودية)
ولإن فالدين عند الوجودى باطل
الأباطيل . . صنعه خيال الإنسان لعله
يجد في رحابه الفرار والسوى (إذا
أصابه مكروه أو ضل في الحياة سعياً)
أما الوجودى فيكشفه أنه عاش حياته
طويلاً وعرضاً ومارس حريته دون
قيد ولتكن النتيجة بعد ذلك ما تكون
قلقا أو ضياعاً أو حيرة .

فإذا وضعنا بعد ذلك العقيدة - أية
عقيدة - والوجودية في كفتى الميزان
نرى أن العقيدة تجمع القطيع الضال
في تيه الحياة على طرق مطروقة واضحة
وتقوده إلى هدف كبير ومع هذا يأبى
الوجودى إلا أن يتنكب الطريق
ويصر على أن يضل ويتوه !!

وإذا كانت العقيدة ترتفع بصاحبها
إلى الأفاق الإنسان الرحب حيث يجد
لنشاطه اليومى صدى الأحداث
الكونية فإن الوجودى يأبى إلا أن
يحبس نفسه في سجن ذاته ليديم ممارسة
صغائرها بطة ، زينت له دوافعه النفسية
أنها جوهر الحياة . . ان اللغة الحسية
عنده هى كل شيء ، أما اللغة الروحية فلا
شيء على الإطلاق !!

مع التصوف في الجامعة

للمؤلف: محمد رشاد عطية

منذ أيام وبينما كان أستاذنا الجليل الدكتور محمد مصطفى حلي يحاضر عن الأسس العلمية للحياة الروحية في الإسلام في طلبة الماجستير بكلية الآداب - جامعة القاهرة وقف أحد زملاء ، وأخذ يتكلم بحماس شديد قائلاً : إن التصوف الآن قوة سلبية ، والقائمين عليه مجموعة من الدراويش من أصحاب المارقات ، والعزلة والهروب من مشاكل المجتمع ، وصخب الحياة ، ويجب أن لا يكون له وجود في القرن العشرين ؟!

واشتدت المناقشة ، وانقسم الزملاء إلى فريقين ، قسم متحمس للتصوف وآخر معارض له .

وكعادة أستاذنا دائماً ترك كل يدي رأيه فيما يشاء ، ثم يناقش كل ما يقال ويعقب عليه .

وضرب أستاذنا مثلاً على أن القائمين على التصوف ليسوا بالصورة التي يتخيلها الناس ، من سلبية وتواكل ، ونبد للحياة ، بساحة الشيخ محمد علوان ، شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، وكيف عمل على تطوير مفاهيم التصوف بما يتفق مع نهضتنا المعاصرة ، وأنه قوة إيجابية ، يعمل ليل نهار للنهوض بالتصوف من طول ركود وخمول . وجاء في بعض الزملاء الذين يعرفون أننا أبناء بلدة واحدة يسألونني عن سماحته فقلت لهم في بساطة واختصار .

إن حياة سماحة السيد محمد علوان تمثل صورة مشرقة من حياة الكفاح والإيمان ، وتقدم للشباب نموذجاً حياً من الإرادة الصانعة والعزيمة البانية . لقد نشأ سيادته من أسرة دينية عريقة في تاريخ التصوف ودعوته . وعرف منذ شبابه الباكر بالوطنية الصادقة . والأفق الواسع ، والمنطق الواضح ، والمروءة الإنسانية التي تصنع الخير دائماً كأنه غذاء وجودها ، وتقدم الخير للناس كافة كأنهم أولو أرحام وأنساب .

وكانت هوايته الكبرى القراءة والاطلاع ، فأحاط بأمهات الكتب إحاطة فهم واع ، وبصيرة ملاحظة مميزة ، وعرفته المحافل خطيباً مفوهاً ، عفا اللفظ ، جميل المدخل

حلو العبارة وأنيقها ، ثم دخل الحياة السياسية ومثل بلدته في البرلمان مرات عدة واستطاع أن يجعل من أبناء دائرته وحدة تعاونية . وأن يجند الشباب للخدمات العامة . وأن يشرف بنفسه على أوجه النشاط الرياضي والاجتماعي والتعاوني ويتجه بكل هذه الطاقات إلى المصلحة العامة البناءة على أساس من المحبة والأخوة ثم هجر الحياة السياسية لفسادها قبيل قيام الثورة . فلما ارتفعت الصيحة الكبرى في آفاق النيل وجاء فجر الثورة المبارك كان في طليعة من لبي صيحة الجهاد واتجه بكل طاقاته وإمكاناته إليها . وأشرف على هيئة التحرير في بلدته ونهض بها . وفي كل هذه الأدوار لم ينس أبدأ واجباته الصوفية كشيخ للطريقة العلوانية . وكعضو في المجلس الصوفي الأعلى . ثم صدر القرار الجمهوري بتعيينه شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية . فنهض بالطرق والتصوف تلك النهضة الكبرى العالية الصوت وخرج بهما معاً إلى الإيجابية المتحررة التي تسهم في الخدمات العامة وفي القضايا الوطنية كما تنهض بدعوتها إلى الله وإلى العبادة وإلى مكارم الأخلاق ومثاليات الحياة . فضرب المثل الواضح على أن التصوف هو عزم وتربية وإرادة وأخلاق ، وأن رجل السلوك الصوفي . هو رجل بناء وعمل ونضحية وجهاد لخير الناس ولخير الحياة .

• • •

ثم عدنا للحديث عن الجامعة والتصوف فاتفقت مع زملائي على أن تدرس التصوف في الدراسات العليا بالجامعة هو ظاهرة من ظواهر التطور العلمي . وأن تلك المناقشات التي تقام حوله . هي عامل من عوامل قوته وحاجة الناس إليه .

ولأنني على هذا الضوء أطالب سماحة شيخ المشايخ بدعوة الزملاء إلى مقر المشيخة العامة . وعقد ندوات للمناقشة فيما يريدون يحضرها أساتذة الجامعة كي يلمسوا بأنفسهم ضروب الإصلاح والتطور في نهضتنا الصوفية . وأن تكون هناك حلقة اتصال دائمة بين المشيخة والجامعة .

فالالاتصال والمناقشة بصفة شخصية أجدى وأقوى تأثيراً في النفوس خاصة إذا كانت مع رسل الوعي في المستقبل .

● المجلة :

ومجلة «الإسلام والتصوف» من ناحيتها نرحب بفكرة الأستاذ رشاد عطية . وندواتها العلمية يسرها أن تستضيف أئمة شباب الجامعة وأساتذة الجامعة فهم كما يقول سيادته رسل الوعي . وأحب الأشياء إلينا أن تسلح طليعتنا العلمية بزاد روحى خلق نقي وأن تمتلئ يدها بالقوة الإيمانية التي تنبثق من تعاليم التصوف ومنهجه وهديه .

الأسرة والتربية الإسلامية

للمؤلف: د. عبد المنصف محمود

واعظ مركز شبين الكوم

(١)

اهتم الدين الإسلامى بتربية الطفل تربية حسنة ، ونشأته تنشئة صالحة ، وتهيته لأن يبرز إلى المجتمع ... مثال الشجاعة ، والنبيل والحصافة ، بعيد عن الدنيا ، متحلياً بالأخلاق الفاضلة ، والشيم الطيبة ، والحصول الجليلة ، والصفات الحميدة . . ذاهمة عالية ، ونفس وثابة ، وعزيمة قوية . . والأسرة هى المكان الأول لذلك ؛ لأنها البيئة الطبيعية لنشوته . وتنمية مواهبه ، وتهذيب غرائزه ، وتكوين شخصيته .

وكما اهتم الإسلام بتربية الطفل ، اهتم أيضاً بتربية الطفلة ، والعناية بها ؛ لما لها من أهمية فى الأسرة . وأثر فعال فى تربية أولادها ، وخاصة فى سنواتهم الأولى ، حينما تصير أما . . وكيف لا يعنى بها أشد عناية ، وهى المدرسة التى يتلقى فيها الطفل مبادئه وتعاليمه الأولية ؟

قال شاعر الشعب المرحوم حافظ إبراهيم :

من لى بتربية النساء فإنها	فى الشرق علة ذلك الإخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها	أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا	بالرى أورق أيما إوراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى	شغلت مآثرهم مدى الآفاق

فالأم إذا كانت متدينة ، مثقفة مهذبة ، عريقة المجد ، كريمة المحتد ، سليمة بيت شريف : أخرجت للوطن أبناء مثقفين ، أوفياء مخلصين ، أمناء متدينين . . قال شاعر العراق المغفور له « معروف الرصافى » داعياً قومه إلى تعليم البنات :

نصف المجتمع الذى يعيش فى غياهب الجهل ، بينما هى المدرسة الأولى للفاشنة :

يهدنها كحضن الأمهات	ولم أر للخلائق من محل
بترية البنين أو البنات	حضن الأم مدرسة تسامت
بأخلاق النساء والودات	وأخلاق الوليد تقاس حسنا
إذا نشأوا بحضن الجاهلات	فكيف نظن بالأبناء خيراً

الإنسان فى مهد طفولته ، وأيام صباه ، ينشأ على فطرة سليمة ، ونفس صافية ، تتأثر بالخير والكمال ، كما تتأثر بالشر والضلال . . يخرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً من الخير ، ولا يفتن لشيء من الشر ، حتى إذا نمت فيه الحواس التى منحها الله له وقويت كان إلى الخير أقرب منه إلى الشر ، وذلك لأن العقول السليمة التى لم تشبها شائبة ، ولم تفسدها الأهواء المضلة ، والوساوس الشيطانية ، أسرع قبولاً للخير بل وأكثر استعداداً له وارتياحاً إليه قال جلّت حكمته :
« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون » . وتلك لعمر الله هى الفطرة السليمة التى حدثنا عنها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة قال الله تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، وفى حديث قدسى يقول الله عز وجل : « كل عبادى خلقت حنفاء فاجتألتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى » .

فنفس الطفل فى بدء أمره قابلة لأن تنقش فيها الأخلاق الكريمة ، كما تنقش فيها الصفات الذميمة . فمثلها كمثل المرأة المصقولة ، فكما تنطبع فيها الصور الحسنة تنطبع فيها الصور القبيحة ، أو هى كالصحيفة البيضاء للربى أن ينقش فيها ما يشاء ، الطفل كالشجرة الرطبة الخضراء يمكن إصلاح ما أعوج من أغصانها وإقامته ما دامت رطبة نامية ، بخلاف ما إذا كبرت وجمد ساقها ، فإنه لا يمكن إصلاحها ، ولو عمل على إقامتها لكسرت :

قد ينفع الأدب الأطفال فى صغر وليس ينفع عند الشيبة الأدب

إن الغصور إذا قومتها اعتدت وإن تلين إذا قومتها الخشب
وقال صالح بن عبد القدوس :

وإن من أدبته في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا بعد الذي أبصرت من يده
وقديما قيل : « اطبع الطين ما كان رطبا ، واغمر العود ما كان لدنا » .

فالصبي إذا تربى تربية صالحة في صغره وشب على الفضيلة ، وتعود على العادات
الحسنة والتقاليد الكريمة ، والمثل الأخلاقية الرفيعة ، فلا غربة أن تنمو فيه
هذه الخصال وتزداد حسناً كلما كبر .. وعلى ضوء هذا نستطيع أن نفهم سرا من
أسرار قول حكيم الإسلام عليه الصلاة والسلام : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع
واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » .

فالآلام هي التي عليها المعول في تأديب صغارها وبث روح الجراءة والشجاعة
في نفوسهم ، وتجميلهم بحسن الصفات ومكارم الأخلاق ، ليكونوا في المستقبل
أفرادا نافعين ، وأعضاء عاملين ، وأحرارا مكافئين ، يلبون نداء الوطن إذا
ماجد الجد .. ألا ترى أن هذا زوج أبي سفيان حين قال لها بعض قومها : « إن
ابنك معاوية هذا سيسود قومه .. فما كان جوابها إلا أن قالت : نكته إن كان
لايسود إلا قومه ، وهذا عبد الله بن الزبير يدخل على أمه وأسماء بنت أبي بكر الصديق ،
فيقول يا أماء قد خذني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق معي إلا اليسير ومن
ليس عنده أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطونني من الدنيا ما أردت فما رأيك ؟
فقالت : أنت أعلم بنفسك يا ولدي . إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو
فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن رقبك من غلمان بني أمية .. وإن
كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكك نفسك ومن معك ١١ وإن قلت
يا بني : كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت ، فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل
الدين ، وما خلودك في الدنيا ؟ القتل أحسن . قال عبد الله : يا أماء أخاف إن
قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني ١١ قالت : إن الكباش إذا ذبح لا يؤله
السلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله .. فخرج عبد الله وأسند ظهره إلى الكعبة
ومعه نفر يسير فجعل يقاتل بهم حتى قتل ومثوا به واقتطعوا رأسه وجاءوا به

إلى الحجاج فأرسله إلى عبد الملك ابن مروان .

وكانت الخنساء بنت عمرو بن الحارث تعتبر بحق في عداد الأمهات الفضليات والمرياب الحكيمات : دفعت بأبنائها الأربعة إلى ميدان الجهاد ، للذياد عن الدين والوطن ، بعد أن زودتهم بالنصائح والإرشادات ، وكان من قولها لهم : « أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، ووالله الذي لا إله الا هو إنكم بنو امرأة واحدة ، ما هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم .. وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية .. فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مستنصرين .. » ، فما أن أصبح الصباح حتى هرع الإخوة الأربعة بنفوس مطمئنة وصدور مشرحة ، إلى ميدان القتال ، فأبوا بلاء حسنا ، وظلوا يقاتلون بشجاعة وبسالة حتى قتلوا 11 وحين جاءها النعي باستشهادهم ، صبرت واحتسبت ، وقالت كلمتها الخالدة : الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .

أما إذا كانت الأم غير مهيبة ، جاهلة ليست مثقفة ، قد تربت بين أحضان الجهالة والفوضى ، وتسمت أخلاقها بقبايح البيئة التي نشأت فيها ، أو كان في طبعها حدة ، وفي قلبها قسوة ، لا تحنو على أطفالها ، ولا تشملهم بحسن رعايتها ، فإنه لا بد وأن يكون لها تأثير سيء في أخلاق أولادها ، فتنزل بهم إلى الحضيض وتجنح عليهم شر جنائية . وفي ذلك يقول شوقي :

وإذا النساء نشأت في أمية رضع الرجال جهالة وخمولا
وقد ورد في تقرير الهيئة الصحية العالمية عن « رعاية الأم والصحة العقلية » أن الدراسات أثبتت أن : « حرمان الطفل من رعاية الأمومة يعرقل نموه البدني والعقلي والاجتماعي ، وقد تظهر عليه أعراض المرض البدني والعقلي مباشرة .. ولو كان في ملجأ توفرت فيه أسباب العناية المادية ، دون العناية العاطفية والنفسية أو كان في أحضان أهله ولكنه منى بأم قاسية . »

« يتبع ،

الرومانتيكية في الأدب الصوفي

لـمؤسـسـار أصـحـم السـبـر عـرضـي اللـه

المدرس بالأزهر

(٤)

وهنا نرى تلك الإشعاعات تنطلق في إطار من الألفاظ مكسوة بجبال تلك المعاني فقلح بين ثناياها كنه هذا الحب وتدين مدى عمقه في قلوب القوم وكلما كان الحب ملتجأ كانت الألفاظ معبرة عنه نارية وقوية، وقد يجنح الحب في بعض الأوقات إلى الهدوء في حبه حيث يعيش في ضياء العشق مستمتعاً بما يوحيه هذا العشق من أفكار رائقة وأخيلة جميلة فتراه يعبر عن هذا الوجد الهادي بأسلوب سهل كالماء السلسيل، ولنجلس سوياً في هذا الهيكل لنسمع ذلك الترتيل الشجي وتسبح أرواحنا مع النغمات الملائكية في أثوابها القشبية من الشعر والنثر ولنتعرف من خلال هذه الألفاظ على مدى رسوخ باع الصوفيين في وضع الحب وفلسفته والتمسك من شرح الدقائق النفسية، كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد

ألقينا نظرة على طبيعة الحب الإلهي عند الصوفيين في العدد السابق وبيننا أن هذا الحب ميل من جانب الحب ورضا من جانب المحبوب . وأن طبيعة الحب الإلهي تختلف اختلافاً بيناً عن طبيعة الحب الإنساني لأن الحب لإنسان والمحبوب ليس كمثل شيء .

وفي هذا المقال نتكلم عن تأثير هذا الحب الإلهي في الأدب . ومن البديهي أن الصوفي عندما تشرق روحه بالحب وتنساب بين حناياه أضواء العشق الإلهي ويتجلى له الله في ملكوته . يسبح بنفسه في هذا النور المتلألئ . وإذا بجسده وكأنه لا شيء ، فالطبيعة المادية تختفي حيث تتسلط المعاني الروحية وتوحى إليه هذه الشفافية بمعان عميقة وأفكار نورانية وتتدافع مسرعة تريد الإفصاح عنها .

البسطامى يقول : سكرت من كثرة
ما شربت من كأس حبة الله : فرد
عليه أبو يزيد قائلاً : غيرك شرب
بحور السموات والأرض ولم يرو بعد
ولسانه خارج ويقول هل من مزيد ؟
وأشد :

عجبت لمن يقول ذكرت ربى
وهل أنسى فأذكر ما نسيت
أموت إذا ذكرتك ثم أحيا
ولولا حسن ظنى ما حيث
فأحيا بالمتى وأموت شوقاً
فكم أحيا عليك وكم أموت
شربت الحب كأساً بعد كأس

فما نقد الشراب ولا رويت
فالحب الصوفى على ضوء هذا
النصر دائم الذكر لربه . وهو فى حبه
هذا فى تيار دائم تارة يشتد حيث
يصل به إلى درجة تشبه الموت
من قوة الشوق ووهج العاطفة وأنا
يهدأ حتى تتمثل له الحياة هنيئة راضية
تداعبه الأمانى الحلوة والأحلام
السعيدة فى لقاء المحبوب وهو يشرب
هذه الكشوس من الحب متوالية
متدافعة فلا يحس برى بل يرى نفسه
قابلاً لكل فيوضات الحب مهما كثرت
أقداحها وأترعت كشوسها ..

على أنه يقين لنا أيضاً من خلال

هذا النص أن القوم يتفاوتون فى تقبل
تلك الفيوضات فبينما يحى بن معاذ
يسكر بالحب الإلهى لكثرة ما شرب
من كشوسه إذا يزيد يعرض فى
خطابه بأنه يترع من هذه الكشوس
ما شاء الله أن يترع ثم هو يجد نفسه

فى حالة من العطش يخرج بسببها
لسانه طالبا المزيد من هذا الشراب .
وهنا نجد الفرق حاسماً بين حب
الرومانسيين وحب الصوفيين ؛ لأنه
ولأن صح أن الرومانسيين يحبون
فى شوق ولهفة إلا أنهم يكتفون من
المحبوب ولو بالقليل كما سبق أن قلناه
فى نص دى فينى حينما خاطب حبيبته
قائلاً : « لاتدعيني أيتها الحبيبة وحدى
لأن لمسة رقيقة من أصابعك الحلوة .
كفيلة أن تخلق الأمن فى نفسى والنور
فى قلبى ، وهو فرق يمشى مع
طبيعة الحبين ؛ لأن الحب الإنسانى
يختلف عن الحب الإلهى فى كنهه
وطبيعته كما أسلفنا .

وقد يصل الحب الصوفى إلى درجة
لا تنال إلا لمن صلى فى محرابه سنين
فيحرق الأنين جسمه حتى يصل
إلى الضمور ،

حدث الجنيد قال : بعث إلى السرى
الكبير بين طبيعة الحب الصوفى والحب
الرومانسى ، وإذا صح فى كتب الأدب

أن قيساً حينما مسه عطر ايلي وهفهف
عليه هواها . هام في الغلوات حيث
نسي نفسه ، فهزل جسمه ، وضعفت
قواه . واسترسل شعره حتى أصبح
قريب الشبه من الحيوانات التي تسكن
الجال ، بل إن الكتب تحدثنا أنه
تصاحب مع هذه الحيوانات ، وجعل
يطعمها ويدلها .

أفنتكر على المحبين الإلهيين أن
يتهموا في بحار ذلك الحب الخالد ؛ وإذا
كانت لمسة إنسانية تجعل قيساً وغيره
تأثمين في روضة الحب ، أفلا تكون
اللمسة الإلهية جديرة بأن تصيب العبد
بالجذب ؟ نعم ونعم ، ومن حقنا أن
نقف ساخرين من أولئك الذين يقفون
موقف النكران من أحاديث الحب
الصوفي وأثره في النفوس لنقول لهم
كما قال الشاعر :

وما ضر الورود وما عليها
إذا المزكوم لم يطعم شذاها
ولنش مع المحبين الصوفيين لنسمع
ذلك الأدب الذي يفوح بالذوق
السلام . إنهم يتأدبون مع الله عز وجل
في حبهم له ويرون من التقدير لهذا
الحب أن يكون الله دائماً على لسانهم
لا يذكرون غيره .

روى أبو بكر السكتاني قال : جرت
مسألة في الحجة بمكة أيام الموسم فتكلم

الشيخ فيها ، وكان الجنيد أصغرهم
فقالوا له هات ما عندك يا عراقى .
فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال :

د عبد ذاهب عن نفسه متصل
بذكر ربه . قائم بأداء حقوقه . ناظر
إليه بقلبه . أحرقت قلبه أنوار هويته
وصفا شربه من كأس وده . وانكشف
له الجبار من أستار غيبه . فإن تكلم
فبالله . وإن نطق فعن الله وإن تحرك
فبأمر الله . وإن سكوت فعن الله . فهو
بالله ، والله ومع الله .

بل إن بعض المحبين الصوفيين
يرون من العيب أن يأتي ذكر غير الله
في سياق ذكر الله .

فعندما تحدث أبو سعيد الخراز
عن هيامه في حب الله وفنائه في هذا
الحب ، وأنه قد تاه في حال غيبته حتى
عن الإنس والجن ، وأنه كان يقول
أتيه فلا أدري من التيه من أنا

سوى ما يقول الناس في وفي جنسى
أتيه على جن البلاد وإنسا
فإن لم أجد شخصاً أتيه على نفسى
قال فسمعت ما أنفأهم تف بي ويقول :
أيام من يرى الأسباب أعلى وجوده
ويفرح بالتيه الدني وبالأنس

رقعة وقال : هذه لك خير من سبعمائة
قصة فإذا فيها :

ولما ادعت الحب قالت كذبتي
فألى أرى الأعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلتصق القلب بالحشا
وتذبل حتى لا تجيب المناذيا
وتنحل حتى لا يبقى لك الهوى
سوى مقلة تبكي بها وتناجيا
أى حب ذلك الذى يبعث النشوة
فى الروح فقسمو وتأتاى تاركة ذلك
الحطام البالى يتقلص شيئا فشيئا حتى
يلتصق القلب بالأحشاء وتذبل
الأعضاء حتى لا يبقى منها سوى عين
باكية ولسان دائم المناجاة ؟ إنه لاشك
حب عميق وصادق يصدقه من ارتفع
بروحه إلى السماء ويتكره من أخذ
بطبيعته إلى الأرض .

ولقد كان الجنيد يعجب بهذا
النص لما فيه من لوعة وأنين يجدهما
الحب فى نفسه ، فقد وجد من الصوفيين
فعلا من تأثر جسمه بسبب حبه . . .
روى القشيري أن الجنيد قال : سألتنى
السرى يوما عن المحبة فقلت : قال قوم
هى الموافقة ، وقال قوم هى الإيثار
وقال قوم كذا وكذا ، فأخذ السرى
جلدة ذراعه فدها فلم تمتد ثم قال :
وعزته تعالى لو قلت إن هذه الجلدة
ييسر على هذا العظم من محبته لصدقت
ثم غشى عليه فدار وجهه كأنه قر
مشرق . .

ويبدو أن الحب الإنسانى مهما
بلغت حدته وزاد لهيبه فإنه لا يزال
مقيداً بالقيود الجسدية ، ولذلك يكاد
يجمع علماء الأدب على أن ليلي حبيبة
قيس ، وعزة صاحبة ككثير ، وبثينة
صاحبة جميل كانت كل منهن على قدر
من الجمال ، ولم يكن على قدر من
الدماجة يسمح لعشاقهن بالهيام فى جمال
أرواحهن فقط .

أما الحب الإلهى فإنه حب روحى
خالص تبدو فيه الروح منطلقة نحو
خالقها راكعة فى محراب جماله متأهجة
بنار حبه الأبدى صريخة لهذا
الهوى القاتل . . .

عما يجعلنا نؤمن بأن قوة العشق
الإلهى تبرر ما يذهب إليه المحبون
الصوفيون من الضنا والعذاب والبكاء
والأنين والنحول والهزال التى تصيب
هؤلاء المحبون . . .

وهذه القسوة فى الحب الإلهى ،
والتي تفوق بمراحل قسوة الحب
الإنسانى تطلعا بوضوح على الفرق
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة
لغبت عن الأكوان والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفاً
تصان عن التذكار للجن والإنس
البحث مستمر .

هل انتهت رسالة الأديان

وجاء دور العلم والتطور ؟

لـهـوـسـتـاـد هـامـر مـحمـود الزمزمي

من العلماء

في ماضيه والإنسان ينمو ويتطور
وليس غير التغير والصعود شيئا يراد
منه بالإبقاء على قوالب اندثرت مع
الزمان نصب أنفسنا فيها ضرب من
التعصب للباضى .

والأهم الحقبة هي التي تتطور في
التفكير ووسائل الحياة وإنك لتدهش
بأسيدى إذ ترى أن اليمينيين المحافظين
في أوروبا وأمريكا وهم المتدينون .
يمثل هؤلاء نزعة الاستعمار وحب
التفرقة وماشاكل ذلك مما يضح منه
التقدميون اليساريون - الوجوديون
والاشتراكيون - فسارت كتب عن
جهاد الجزائريين في سنة ١٩٥٦ يؤنب
الفرنسيين على سلوكهم الذي لا يتفق
والمسؤولية والحرية . القيمتان
الرئيسيتان للإنسان في نظر الوجودية
وروسيا الاشتراكية هي التي وقفت
بجانب الشعوب المظلومة تمد لها يد

شغلتنا الأحداث عن متابعة قصة
الدين والحياة وبالأمرس جلست مع
صاحبى الدكتور ح. م. ودار الحديث
بيننا في غير عسر لأنه كان غير متعمد .
قال : الأزلت مصرا على أن الدين
سلوك يمكن أن يؤدي بالفرد والجماعة
إلى خير حياة . قلت في حماس نعم .
قال إنك مازلت رجعى التفكير
والسلوك . فالدين كنظرة في الحياة
أدى رسالته يوم أن كان العقل عاجزا
عن مزاولة التنظيم أو قل إن الشعور
والوجدان وهو أول ما يظهر للإنسان
في بدء الحياة كان المتصرف في مواقفه
خيال الطبيعة والمجتمع والغيب دواء
نافع في هذه الفترة من العمر البشرى .
ولما ضرب العقل بسهم وافر في
ميادين الوجود والكشف عن بعض
قوانين الطبيعة أصبح هو كل شيء .
والدين شيء تاريخي نحمد له ما قام به

العون وليس إنذار بولجانين في حرب
السويس غير بعيد .

ومن جهة أخرى فإن الدين نزعة
وجدانية وفلسفة باطنية . فالعجز
والإيمان به والجرى وراء الغيب
والتضحية بالحاضر في سبيل المجهول .
كل ذلك لا يمثل إلا الضعف والذلة .
وليس ذلك بمتفق مع إنسان اليوم .
إن التجربة والحس وحده . هذا
السلوك للإنسان هو الذي وفر له
مدنيته الحاضرة ووفر له وسائل
السعادة .

وصار صاحبي يسرد ما وصل إليه
العلم من التقدم بسبب التجربة المحسوسة
وأنها وحدها سنده في الحياة . ومن
غير الممكن أن يعتمد الإنسان على
الحس والغيب ليرسم سلوكه عليهما .
قلت : نعم . ياسيدي . إن العقل
وما أدى إلى الإنسان من خدمات
وعلم جدير بالاحترام . والتجربة
وما أسدت من تقدم في الوسائل قيمة
بالاعتبار . وقد لما تشبث الفلاسفة
بنظرياتهم ونقضوا أيديهم من الدين
راح بعض المفكرين . كالإكوييني
وابن رشد وغيرهما بالعمل على الصلح

بين الطرفين . واليوم نرى الحرب بين
العلم والدين وسنرى من يقوم بالصلح
بينهما ، غير أن الدين ياسيدي : هو
العامل الأول في إبداع هذا الاتجاه
الإنساني - العلم - فأول ما وعى
التاريخ عن هذه النزعة كان يستند إلى
بيوت العبادة إذ أن الإنسان لما تدب
بني بيتا يتعبد فيه وراقب السماء
وعرف الفلك وأجاد الطب والهندسة
وقد تظاهرت الأديان الشرقية القديمة
على خلق وعى علمي كالثروة الأولى
في هذا الصرح الشاخ . وما كان العلم
إلا ابنا صلبا للدين . وكيف به اليوم
وهو يريد العقوق . ألا إن قصة الدين
والحياة وماران عليهما من خراجات
وأساطير بحاجة إلى أناس ينصفون
أنفسهم بالرجوع إلى كتاب ظل
محفوظا أربعة عشر قرنا من الزمان
والنظر فيه ياسيدي . نظر استقراء
وخص لا نظر إيمان وحتمية مسبقة .
اقرأ هذا القرآن بروح التجرد عن
الأفكار السابقة عنه سواء كانت له
أو عليه . هبه كتاب أدب وعلم وفن
وفلسفة وتاريخ و . . . مزيج من
الكتب في كتاب . وسأقص عليك

رأيه في حكاية التطور باختصار .
 في خلال القرن الماضي كانت هذه
 النظرية التي كشفت عن خيوطها عدة
 علوم كالجيولوجيا والوراثة وتقدير
 عمر الأرض و . . إلخ أدت هذه
 البحوث إلى أن الإنسان لا بد وأنه
 لم يخلق خلقا مستقلا . بل إنه نشأ
 من دجاجة ناقصا كحيوان قبي . ثم تدخلت
 الطبيعة في تكييفه حتى صار كما هو
 الآن ، وبإحصاء الحيوانات الفقارية
 وعقد الصلة بينها انتهوا إلى أن أقرب
 حيوان إلى الإنسان ويمكن أن يكون
 أصلهما واحدا . القرد العالى . حتى
 سمو بالقردين بالرغم من أن بعض
 زعماء هذه النظرية كالقرد رسل
 لما افتقد الصلة والحلقة التي انتقل فيها
 هذا القرد العالى إلى إنسان أمام هذه
 الفجوة السحيقة لم يجد بدا من الاعتراف
 بتدخل سرى من الطبيعة المستورة .
 والقرآن يقول إن الأرض والسماء
 وما فيهما قد خلقا أولا وفي ستة أيام
 وأن السماء كانت دخانا . وأنها
 والأرض كانتا رتقا ففتقناهما . ومن
 الماء خلق كل شيء حتى .

وفي هذه الستة الأيام مرت الأكوان
 في فترة نمو وصعود حتى صارت صالحة

لإيجاد حياة لمن يكونون فيها . إن
 هذه الأيام الست فترات انتقالية
 وارتقاءات تطورية ولا علينا إذا
 كانت ستة ملايين أو ستين مليوناً من
 سنى الشمس والأرض .

اللهم إن الكون وجد أولا ونما
 وتطور حتى صلح لوجود الكائنات
 فيه . ثم أخبر الخالق ملا الموجدات
 المستورة عنا . الملائكة والجن . بأنه
 سيخلق كائنا فريدا . من عناصر
 الأرض ليتفاعل معها وبينها . فهو
 الذى أنشأكم من الأرض واستعمركم
 فيها . طلب منكم عمرانها . وكان أن
 اعترض فريق ثم أقنع فريق الملائكة .
 وأصر فريق وظل يطارد هذا الكائن
 الجديد - إبليس - أما كيف وجد
 هذا الإنسان ؟ فقد خلق من تراب
 تطور إلى طين ثم إلى صلصال . حتى
 استوى . حل فيه سر الحياة . فصار
 بشراً سويا . علم الأسماء كلها . تنازعه
 عوامل البناء والهدم . والخير والشر .
 وبين هذين النجدين تقاذفت الحياة
 الإنسان .

ومنذ اللحظة الأولى التي تم فيها
 الخلق صحا آدم الأول على تعاليم من
 لدن باريته ، وتوجيهات من ربه ، وإقرار
 بوجود أكبر منه ، ومن المسلم بعد ذلك

في الرنية الوجودية فضلا عن أن يكون أقل منه . وإذن فهو أكبر وأعظم . وبذلك المنحى الذى اتخذه الدين لتعريف الإنسان مركزه في الحياة . وأنه مقهور لأعظم منه يسلم به الفكر والعلم الحديث بعد أن سلسلت به الفطرة في بدء الوجود .

والأديان على اختلافها سماوية وأرضية إنما تؤمن بهذه القوة الهائلة وتدين لها بالطاعة غير أن مناظيرهم مختلفة الأحجام والمقاسات . فمنهم من يراه شيئا أو بوذا أو يرمز إليه بحيوان كالطوطم أو حجر أو نار أو إنسان .. إلخ . واختلفت الملل غير أن شيئا واحدا متفق عليه . هو الإقرار بوجود أكبر ، إن جهلت حقيقة فلا ينكر أثره ، وبعد :

ماهى طريقة التنظيم الدينى لاستجابات الإنسان للحياة ؟ فذلك ماتكفل ببيانه القرآن الذى أدعوك انمراه ته منى . وسأبدأ معك بعون الله في بيان ذلك في مقال آخر إن شاء الله .

أن يكون الدين وجد بوجود الإنسان وليس هو غير تنظيم استجاباته العديدة لجوانب الحياة . فالكون وإحكامه وتنظيمه التام له محكم ومنظم أو جده على تلك الطريقة الفريدة وأنه موجود وحقيقة . ليس وهما ولا هدفا لضعف حل بالإنسان نتيجة صراعه مع أشياء الحياة . الإقرار بوجود إله أكبر من كل شيء . ولما لم يمارس العقل نشاطه التفكيرى بادية ذى بدء فالوحى هو الذى أرشده إلى ذلك . فلو أننا اليوم وليدو هذا الشوط الكبير من الفكر البشرى أعملنا العقل في تلك القضية . لرأينا سماء عالية دون عمد وكواكب وأفلاكا . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون . وأنا وأنت . لسنا اللحم والعظم والحواس ، بل إن وراء ذلك كيان هائل يطل على الوجود ويهيه من خلال تلك البلورات المحجوبة خلف الحواس الإنسانية . كل ذلك يؤدى بنا إلى الاعتراف بأن هذا الخلق العجيب . لم يكن من صنع نفسه أولا ولا أن يكون خالقه متساويا معه

واردات السالكين

للمؤلف سنان السير محمد عبد الشافعي

على مواصلة السير والإقبال عليه .
فالواردات سفراء الحضرة الإلهية في
كل مقام ، يحملون إلى السالك ما يراد
منه حتى يقوم بمراد الله مستجيباً إلى
ما تضمنه وارد الوقت بحكم منزلته
ومقامه ، فتارة يأتيه وارد بعلم ، وتارة
يأتيه وارد بعمل . وتارة يأتيه وارد
بعلم وعمل ، وتارة يأتيه وارد بحال ،
وتارة يأتيه وارد بعلم وحال ، وتارة
يأتيه وارد بعلم وحال وعمل وما ثم
وارد آخر . فالوارد وارد بما ورد
وليس معنى الوارد وزدا لأنه ورد .
وحقيقة هذه الواردات : هي توجهات
الاسماء الإلهية بما أراد الحق من شأن
في عبده ومن عبده ، وللسالك في التعبير
عن هذه الواردات أحوال ثلاثة : إما
أن يعبر عنها اختياراً وإما أن يعبر
عنها وهو مغلوب تحت سلطان الوجد
وإما أن يعبر عنها في حال وصوله
وتمكنه — فالحالة الأولى — دليل

للدين مراتب ثلاث : إسلام وإيمان
وإحسان . وفي كل مرتبة من هذه
المراتب منازل هي : ما تعبد به الحق
سبحانه وتعالى في أحكام شرعية قلبية
كانت أو قالبية . وأخذ النفس بهذه
الأحكام والتحقق بها مع صحة القصد
والإقبال على الله بكنه الهمة بغية
القرب وحصول المشاهدة الجاذبة
إلى عين التوحيد هو المراد بسلوك
السالك في طريق الحق ، وتحقيقه بمنزله
ومقاماته . فها هذه المقامات في الحقيقة
إلا مراتب تزكية النفس وترقيتها في
مراتب السكال اللائق بها . ثم للحق
تبارك وتعالى عناية خاصة بالمقبلين
عليه والمشتغلين بذكره ، فيفيض على
قلوبهم في كل منزلة ومرتبة في الواردات
بما يتناسب مع صفاء النفس وما نزلت
فيه من مقام ، حتى تستكمل النفس
معرفة ما للمقام من حق ، وما لله عليها
فيه من واجب ، وحتى تستأنس النفس
في حالة السير بحميل رعايته ، فتتقوى

بين على شهرة فيه . ينشأ عنها آفتان
الآفة الأولى تقليل أثر الوارد في قلبه
لذهاب نور الوارد ووقف العبارة عنه
والآفة الثانية : عدم الصدق مع الله في
حالة السير إليه ، ولذا كان من الضروري
عند القوم للسالك إخباره للمرشد
الكامل القائم على تربيته بما يفاض عليه
من واردات دون غيره مطلقا ، وذلك
لضبط الواردات ومعرفة ما بها وما يراد
منها وما فيها من لبس ، ومعرفة المصدر
لكل وارد حتى يسير المسترشد على نور
الهدى النبوى ، إذ لا ضابط ولا يميزات
لكل منها الا بالشرع . أما إذا عبر
السالك في وارداته وهو مقهور تحت
سلطان الوجد فهذا لاشيء عليه إذ أن
له في ذلك عذره ، لقوله صلى الله عليه
وسلم : رفع عن أمتي الخطأ والنسيان
وما استكروها عليه . إلا أن ذلك دليلا
منه على نقصانه قطعاً ، إذ أن الكامل

لا ينفلت فيه زمام الحال عن قيد العلم
أما إذا عبر عنها وهو في حال تمكنه
من معرفة ربه ، فهذا أمر لا بد فيه من
الإذن وإلا بدت العبارة مكسوفة
الأنوار ، فتغيب عن فهم السامع لما يشوبها
من حجاب الطبع والظلمة . وفي ذلك
يتعين ألا يعبر المرء عن وارداته
مختاراً ، فإن ذلك يحرمه الصدق مع
الله في سيره ، وما حرم الصدق امرؤ
الا كان حاله مردوداً عليه . ولا أدل
على ذلك مما يجد المعبر عن وارداته
قبل كماله من لذة التشوق فيه بأن يعلم
الناس ما بينه وبين ربه في معاملات
ولو برئت نفسه لكان أبعد ما يكون
من أن يلتفت في وقت إقباله على ربه
إلى غيره ليعلم الغير ما هو عليه من حال
ألهمنا الله الرشيد وسلك بنا سبيله
وجنبنا الالتهفات إلى غيره في وقت
المسير إليه ، والله أعلم .

كلمات مضيئة

قال الحسن رضى الله عنه :

رحم الله رجلاً خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه ، فإن
وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله ، وإن خالفه أعتب وأتاب
ورجع من قريب :



فتاوى وأحكام

جاءتنا — من السيد / أبو الفضل رشوان التاجر بالنغاميش
شرق البلينا — الأسئلة الآتية :

س : (١) ما هو الغرض من قول الله تعالى : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين »
في قوله عز شأنه : « كلوا من ثمرة إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده » ؟
وما المراد بالحق ؟ وما السر في إتيانه يوم الحصاد ؟

س : (٢) ما حكم الأكل من الزرع أو الثمار قبل الحصاد على ضوء ما ذهب إليه
الأئمة الأربعة ؟

س : (٣) رجل يقيم في بلدة ما بحكم عمله وله زراعة في بلدة أخرى ويريد
إخراج الزكاة فهل يعطيها لفقراء البلدة التي يقطنها أو لفقراء البلدة
التي بها زراعته ؟

ج : (١) إذا أردنا أن نوضح السر في النهي عن الإسراف فلا بد وأن نقدم بياناً
موجزًا عما ترمي إليه الآية الكريمة وهي قوله تعالى : « كلوا من ثمرة
إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين »
فقلوه تعالى : « كلوا من ثمرة » أي من ثمر كل واحد مما ذكر في قوله
عز اسمه : « وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل
والزروع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه » ، وقوله :
« إذا أثمر » أي قبل النضج .. أما بعده فيحسب عليه ما أكله ؛ لتعلق
الزكاة به ، وقيل فائدته : رخصة المسالك في الأكل منه قبل أداء حق
الله تعالى ، وقوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » أريد به ما كان يتصدق به

يوم الحصاد بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار : وهو إطعام من حضر ، وترك ماسقط على الأرض من الزرع والثر : ليلتقطه الفقراء ، لا الزكاة المقدرة ، فإنها فرضت في المدينة والسورة مكية . . . وقيل : الزكاة والآية مدنية ، قال ابن عباس : حقه الزكاة المفروضة ، وقال مرة العشر ونصف العشر . والأمر بإتيانها يوم الحصاد ، ليهتم به حنث ، حتى لا يؤخر عن وقت الأداء ، وليعلم أن الوجوب بالإدراك لا بالتصفية . . . وقوله تعالى : « ولا تسرفوا » أى فى التصديق بمجاوزة الحد أو بإعطاء الكل فلا يبقى لأولادكم شئ . ، قال ابن عباس : عند ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لأهله شيئاً فأنزل الله هذه الآية : « ولا تسرفوا » لأنه لا يجب المسرفين ، المتجاوزين ما حد لهم ولا يرضى عن إسرافهم والله أعلم .

ج : (٢) ذهب الشافعى وأحمد بن حنبل : إلى أنه يجوز لصاحب الزرع والثمار الأكل منها ولا يحسب عليه ما أكله قبل الحصاد ؛ لجريان العادة به ، ولأنه شئ يسير فى الغالب ، سئل الإمام أحمد : عما يأكله أرباب الزرع من الفريك ؟ فقال : لا بأس أن يأكل منه صاحبه ما يحتاج إليه . . . وذهب أبو حنيفة ومالك : إلى أنه يحسب على صاحبها ما أكله منها ؛ لأن الوجوب يتعلق بها من وقت الطيب وهو بلوع الزرع أو الثمر حد الأكل منه ، قال الإمام مالك : إذا أزهى النخل وطاب الكرم واسود الزيتون أو قارب وأفرك الزرع واستغنى عن الماء وجبت فيه الزكاة . . . وبما أن الزكاة قد وجبت فيها من حيث الطيب فكل ما أكل من الحب وهو فريك أو من البلح وهو بسر أو من العنب بعد ظهور الحلاوة فيه يحسب وتجرى زكاته ، وكذلك يحسب ما يرميه الهواء إذا أمكن جمعه والاتفاف به والله أعلم .

حول الاسراء والمعراج

بقلم الأستاذ: حسن طه شكبان

(٢)

مع الصوفية ثانية :

وما فيها من آيات رائعات ، بل
ما فوق السموات !!

فليس عجيباً — على المصطفى
الكريم أن يدرك ببصيرته ما في روحه
من علم هو فوق كل العلوم جميعها
فيرى الوجود كله ، بل يرى ربه ..
وهل الإنسان إلا صورة ربه ؟ ففي
الحديث — خلق الله آدم على صورته —
ولست صورة الله في الإنسان
إلا تفسير قوله تعالى — ونفخت فيه
من روحي — وبهذا كان خليفته ،
وعلم العلم كله ..

وفي هذا يقول قائل الصوفية
الكرام .. وأعجباً من قوم يتصورون
المعراج تصوراً مادياً سقيماً .. فهل
غاب الله العظيم عن الوجود ؟ وهل
بعد الرسول عن ربه ؟ وهل احتاج
للانتقال عبر الآفاق وهو معه ؟ ليس
الامر يا قوم إلا أن :

انعكس نور البصر في نور البصيرة ،
فرأى من ليس كمثل شيء من ليس
كمثل شيء .

وبعض الصوفية الكرام يقبلون
هذا الرأي بعد أن يدخلوا عليه تعديلاً
ملخصه : أن روح الإنسان قبس من
النور الكلي العظيم — الله نور السموات
والأرض — وشعاع من روحه سبحانه
وتعالى — فإذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين .. ،
وبهذا القبس الرباني كان الإنسان خليفة
الله في الوجود دون الجن والملائكة
الكرام . ثم هذه الروح في الإنسان
أحاطت بكل شيء : قال الله تعالى —
وعلم آدم الأسماء كلها ، فقد طبع الله
الحكيم فيها علم كل شيء في لحظة مع
أن ذلك قد غاب عن الملائكة وهم سكان
الأرض والسموات من قبل آدم
بأجيال لا حصر لها ..

ومعنى ذلك أن الإنسان إذا
مات سامت روحه فإنه يشاهد الماضي
والمستقبل ، ويرى الأرض والسموات

وبذلك يحس بما يدور حوله في هذه
البلد ، وقد يحس بما يدور حوله من
أصحابه ، فيدرك في مجالين إدراكا
حقيقية واعيا ..

فليس عجيبا على كريم الكرماء -
محمد قائد موكب النور إلى الله - أن
يطرح روحه إلى سموات ، بل إلى ما فوق
السموات ، فحين أسرى به تجسد
في بيت المقدس بجسد آخر مع بقاء
جسده الأول في مكة ثم صلى بالأنبياء
ثم عرج به إلى السموات ، ومن ثم
فلا حاجة إلى التجسد في مجال النور
وخلق النور، حيث لا طبيعة تنسق مع
الجسد المادى هناك ...

مع الصوفية نالثة :

وبعض الصوفية لا يمتنعون ذلك
ويقدمون دليلا عليه نظرية - البدلاء -
وأن بعض الكرام قد يكون له ٤٠
بديلا يعيشون في وقت واحد في أربعين
مكانا مختلفا وفي مجالات شتى، ويحدثونا
عن أهل الخطوة الذي يصلون دائما
في الكعبة أو في المسجد النبوي أو في
بيت المقدس ، ويحجون في كل عام
من غير سفر أو تجشم أعباء .. حيث
تطوى لهم الأرض والسموات. والحديث
في هذا مستفيض .. وفي نظيره تسخير
الريح لسليمان الكريم عاصفة تجرى

انعكس نور بصر المصطفى - صفوة
الخلق جميعا ورحمة الله للعالمين - في نور
بصيرته فشاهد من ليس له نظير
في الوجود ، من ليس له نظير ولا كفء
ولا قرين ولا شريك . شاهد المصطفى
الكريم ربه العظيم ، ومن دون ذلك
كل رؤيته .. شاهد القدس والأنبياء
والملائكة والسموات والجنة والنار ،
وشاهد العرش وموكب التكريم .
والعلم الحديث يقدم تفسيراً ماديا
هنا .. هو هذه القوتوغرافيا
- الكودالا الألكترونى - ذلك الذى
يلتقط مليون صورة في الثانية الواحدة
ومن ثم لا غرابة للكيان النفسى الحى
أن يشاهد الوجود كله في لحظات ..
فيرى الإنسان الكامل الوجود ويرى
في ذاته صورة ربه العظيم من غير كيف
أو حصر . ففي الروح كل شيء فكيف
بروح سراج الوجود ؟

مع العلم الروحى الحديث :

يرى - بعض علماء الروحية -
أن الإسراء والمعراج تم بما يسمى
بالطرح الروحى ، وهو هبة يمنحها
الله للكرام من خلقه فيستطيع وهو
جالس بين أصحابه أن يطرح روحه
إلى أى بلد يشاء ، فيرى فيها كل شيء
بل قد يتجسد فيراه الناس أيضا ،

بأمره غدوها شهر ورواحها شهر ..
وقد حدثتنا كتب الصوفية كثيراً
عن ذلك ، وحدثنا الشيخ طنطاوى
جوهري في تفسيره الجواهر عنه من
وجهة نظر العلم الروحي الحديث ..

ولعل هذا هو رأى السيدة عائشة
رضوان الله عليها حيث قالت : « والله
ما فقد جسد رسول الله ، ومعها فيه
معاوية وبعض الصحابة .. »

والآن أتتقل بكم إلى إلهام كريم
في فقه جامع ...
فقه جديد :

إنه فهم كريم في مجموع هذه الآراء
وفهم كريم لحقيقة الإنسان كما صورتها
فهوم الصوفية الكرام وكما هو في حقيقته
ما الإنسان ؟ وما الأرض ؟ وما السموات
وماذا فوق السموات ؟ الإنسان
في حقيقته : قيس النور الكلى ، خلقه
الله لنفسه من روحه وسخر له الأرض
وما عليها والسموات وما فيها ومن فيها
وأودعه علم الوجود كله ، وسر
الوجود كله ، ونور الوجود كله ،
فالجن في خدمته إذا أراد ، وليسوا
بشيء كبير ، والملائكة من جنوده
وليسوا على علم محيط ، فهو أستاذهم
لأول مرة يظهر فيها للوجود ، بأمر
الله فيعلمهم بأمره علم الأسماء كلها

فالأرض تحت تصرفه ، والسموات
جارية في خدمته ، ولو شاء لأحاط
بها ، وأصعد إليها وسخرها وما فيها
من طاقات عالية في إسعاده كما سخر
الأرض ، ولأمر الملائكة الكرام (بنور
الله فيه) فكانت له من الطائعين ..
فهو المقصود من الوجود كله ، والوجود
كله في خدمته بسر اصطفاء الله له
وفي ذلك يقول على كرم الله وجهه :
دواؤك فيك وما تشعر ... ودواؤك
منك وما تبصر .

وتزعم أنك جرم صغير ... وفيك
انطوى العالم الأكبر .. ، فلو أدرك
الإنسان كيانه لكان كل شيء في الوجود
بأمر الله .

وليكم براهين ذلك من القرآن
العظيم : الإنسان قيس من نور الله
وروحه : « فإذا سويته ونفخت فيه
من روحي .. » وبه صار خليفة : « إني
جاءل في الأرض خليفة ، فكان خليفة
وحده دون الملائكة وقد تطلعوا ،
ودون الجن وقد تعاطموا أن يكون
سواهم لها . » فإذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين ، فسجد
الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس .
ومن ثم فالملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون للإنسان وهم الحفظة عليه
وفي خدمته : « تكاد السموات يتفطرن

من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض .
 له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فلبثوا الذين آمنوا . . . بلى إن تصبروا وتتقوا - ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .
 وإن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة . . . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة . . . سورة فصلت . وفي الحديث القدسي : يا ابن آدم خلقت الدنيا من أجلك فلا تتعب وخلقتك من أجل فلا تلعب . . . ومثله آية في التوراة ، وفي معناها يقول الله تعالى : إني جاعل في الأرض خليفة . . .
 وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ومن هنا كان الملائكة مسخرين لخدمته ، وهو معنى سجودهم له . أما الجن فلتعاضم أبيهم إبليس على السجود عارذوا من رحمة الله إلا القليل من طوائف الجن ، ومن ثم اكتفى آدم بنصرة الملائكة عن الجن حتى إذا طلب سليمان من ملك الله مُلكاً . . . سخر له مرده وشياطين كل غواص وبناء ، وكراماً صالحين يأتون له بعرش بلقيس في مدى ساعة قضائه ثم أظهر الله ما في الإنسان من قوى روحية خارقة أحضرته في لمح البصر

لا كما يحضره رئيس الجن في ساعة أو ساعات ، فكانت مقارنة علوية بين روحانية الإنسان ، وطاقة الجن ، كما ظهرت من قبل علمانية الإنسان فوق إحاطة الملائكة ، حين علمهم آدم الأسماء كلها بأمر الله . . . ذلكم بعض حقيقة الإنسان من القرآن الكريم . ثم الأرض : ذرة في الوجود مسخرة له بكل ما فيها حتى تصيح له بعقله وعلومه :
 قد أخذت زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها . والسماوات كذلك مسخرة له إذا شاء ، بسر اصطفاء الله له . . . قال تعالى : وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه ، فكما سخر الأرض فكذلك يستطيع أن يسخر السماوات كلها ، وانظر لتقديم السماوات في الآية على الأرض لأنها إشارة كريمة لبيان مجال الحقيقة الأصلية لروحانية الإنسان ، ولكنه أخذ إلى الأرض فهبط إليها بعد ما كان قطعة الخلود النوراني في السماوات ، بل وفي الجنات كان من قبل ، قال تعالى :

« وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة . . . » « إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنت لا تضل فيها ولا تضلحى . » وأنت فيها معلم الملائكة « قلنا يا آدم أنبئهم بأسمائهم

فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون. . . البقرة والسموات التي كانت مرتعا كريما لآدم بل والجنات كذلك. . . هي اليوم مباحة لمن أراد من الناس ما عرفوا سلطان الرقي إليها. . . فهم مطلوبون إليها دائماً بأمر من الله العظيم: . . . يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا. . . لا تنفذون إلا بسلطان، فبأي آلاء ربكما تكذبان. (٣٤ الرحمن) . فنذا الذي يكذب الله وآيات عظمة الله، وما أعطاه الله للإنسان الكريم من قوى ومن فضل؟ أما الجنات فقد صعد إليها إدريس في حياته وهو على الأرض بجسده وروحه. وهو الآن في الجنة أو في السماء الرابعة — وعليه بعض المفسرين — قال تعالى: . . . واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً، ورفعناه مكاناً علياً. . . وصعد إليها عيسى بذاته وسيعود منها إلى الأرض ليكمل رسالته، نشرأ للحق الذي جاء به محمد الكريم: قال تعالى: . . . وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من

علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيمًا. وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً. . . وفي رأى بعض المفسرين ومعظم الصوفية الكرام: . . . أن الحضر مازال حيا بجسده. وأن له القدرة على صعود السموات والجنات، فقد منح هبة الروحانية المؤثرة التي تحيي الموتي فأحيت لموسى الحوت، وتنجس له الأرض وتنبع الماء، وله اختراق الحجب وقراءة اللوح المحفوظ. . . قال تعالى: . . . فوجدنا عبداً من عبادنا. . . آتيناها رحمة من عندنا، وعليناها من لدنا علماً. . . وهل يعجب بعض الناس — ساحهم الله، وأنار بصائرهم — من عروج الإنسان الكريم فضلاً عن الأنبياء جميعاً إدريس وعيسى والحضر وغيرهم — فضلاً عن نبي الأنبياء الأكرم صفوة الخلق جميعاً ورحمة الله للعالمين — هل يعجبون، والله ينادي الإنس والجن أن يصعدوا إلى السموات إذا عرفوا لها سلطانها، وأن يسخروها فهي لهم مباحة . . . يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان، . . . وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً

منه ، ، ثم كيف يعجبون ، وقد كانت
السماء مباحة للجن جميعا ، صالحهم
وطالحهم ، قال تعالى : وأنا لمسنأ السماء
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهباً
وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن
يستمع الآن يجد له شهابا رصداً ،
فكان ذلك الحجب بسبب إشراق
النور المحمدي على الأرض . ثم كيف
يعجبون أن يصعد المصطفى إلى السموات
العلي بحسده وروحه . والجسد كما يقول
العلم الحديث من النور ككل شيء من
النور . والله نور السموات والأرض .

والسموات نفسها من مادة متسامية
من المادة في الكون المادي . قال تعالى
أو لم ير الذين كفروا أن السموات
والأرض كانتا رتقا ففتقناهما . . . ،
فالسموات والأرض من أصل
واحد ، والسموات هذه ليست بكل
في شيء الوجود ، بل إنها بعض آيات
الله تعالى : ومن آياته خلق السموات
والأرض وما بث فيهما من دابة وهو
على جمعهم إذا يشاء قدير .

وسيجمع الله خلائقهما في الآخرة ،
ويدعو خلائق الأرض لتصعد إلى
خلائق السموات اليوم بسلطان
التسخير والخلافة عنه . . . فيجمعهم
سبحانه بسر ما أودعه في أرواحهم .

بل إن السموات من الكون المتلاشي
إلى كون آخر ، أما الإنسان
فإلى رقي موصول بقرب الله العظيم ،
وخلود في رحابه : قال تعالى : يوم
تبدل الأرض غير الأرض والسموات
والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة
والسموات ، : يوم نظوى السماء كطي
السجل للكتب كما بدأنا أول خلق
نعيده ، وعداً علينا إنا كنا فاعلين .
أما الإنسان الذي أدرك حقيقته
ومكاته فيعلو إلى رحاب ربه من فوق
السموات : : إن المتقين في جنات
ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر ،
تلك قضية الإنسان إذا عرف نفسه
عرف ربه ، كما يقول الرسول الكريم ،
ومن عرف ربه أحاط بكل شيء . أراد
الله العظيم له . . .

تلك قضية الإنسان الكريم خليفة الله
في أرضه وفي سمواته وضيء الرحمن في
جناته فكيف يتعجب الناس — هدام
الله — من عروج المصطفى الكريم بكيانه
كله جسداً وروحاً وذاتاً في بقعة وعي
كاملين محيطين بكل شيء أريد له ، فما
زاغ بصره وما طغى ، وما جاوز الحد
والآداب ، لقد رأى من آيات ربه
الكبرى . . . وليست السموات العلى من
آيات الله الكبرى بل هي آية كريمة ،
لأنها ستطوى وتبدل فليست بخالدة ،

والنما ما فوق السموات خالد من جنة
عرضها السموات والأرض لا مقطوعة
ولا بمنوعة ، خالدين فيها أبداً ، فتلک
آية واحدة من آيات الله الکبرى التى
رأها المصطفى صلى الله عليه وسلم ... يا قوم
أقصروا : فالحضرة المحمودية حضرة
العبودية الكاملة فى مقام الحضرة الربانية
يتجلى الحبيب على الكامل فى كيانه رحمته
للعالمين ومصطفاه من خلقه أجمعين ..
فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى
فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب
الفؤاد ما رأى .. لقد رأى من آيات ربه
الکبرى .. حتى لقد رأى من نيس
كمله شىء فى الخلاق ، من ليس كمله
شىء فى الوجود ، وصدق أبو بكر

الصدیق فى قوله .. « وكيف لا أصدقه
وأنا أصدقه فى أكبر من ذلك .. أصدقه
فى خبر السماء ينزل عليه ، « أصدقه
فى معية الاصطفاء وعلوية الاختيار
فوق العالمين ، فعراجه بعض تكريمه ..
حتى يقوم الخلق جميعاً فيشهدون على
تکريمه ، قائداً لركب الوجود بين يدي
الله العظيم ، وشفيعاً للوجود بأمر الله
الکريم ، فكيف إذا جئنا من كل أمة
بشهاد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ،
يا قوم : أقصروا فنور الوجود ورحمته
فى حضرة الرب الأعظم « قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين ، « لقد رأى
من آيات ربه الکبرى ، « « ولسوف
يعطيك ربك فترضى ... »

کلمات فى التصوف

لسيد الطائفة أبو القاسم الجنيد

- التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى .
- ما رأيت أحداً أعظم الدنيا فقرت عيناه بها إنما تقر بها ، عين
من صغرها وأعرض عنها .
- النية الحسنة يفتح الله بها سبعين باباً من التوفيق ، والنية السيئة
تفتح سبعين باباً من الخذلان .
- أقوى القوة أن تغلب نفسك . ومن عجز عن أدب نفسه كان
عن أدب غيره أعجز .
- شر الناس للبيت أهله ؛ يكون عليه ولا يهون عليهم قضاء دينه

مذكرات واعظ

« صور من الواقع »

لهؤسناده محمد علي الطعمي
واعظ بالأزهر

٦٠

وصلتني دعوة مكتوب فيها السيد
واعظ المركز نرجو تشریفنا ليلة
الأحد في بلدة كذا بتاريخ
بمناسبة زواج . . . والعاقبة عندكم
في المسرات ، إضاء

أزمنت الذهاب إلى تلك الحفلة
تلبية للدعوة من جهة، ومن جهة أخرى
لأقف على بعض العادات والتقاليد
التي تجري في أفراح هؤلاء الناس ؛
لأنني حديث عمل بتلك البلاد ، ومن
مصلحتي أن أرى فيها ما يمكن أن أراه
وفي مساء الأحد ركبت سيارة
أجرة إلى تلك القرية ، وقبل أن تلج
السيارة شارعاً منها تجمع عليها الصبيان
والرجال ، بعضهم للاستطلاع وبعضهم
يريد الركوب حتى ضاق صدر السائق
منهم ، ومن الشوارع المتربة والأزقة
الضيقة — ولما وصلنا الساحة مكان

معد لاستقبال الضيوف ، تنفس السائق
الصعداء ، فنزلت من السيارة وألقيت
السلام فردوا واقفين وصاغوا
مبتسمين وبعد هنيهة سمعت صوت
المؤذن يدوي في الميكروفون لصلاة
المغرب ، فيممت شطر المسجد
وصحبنى الحاضرون جميعاً ، ولما انتهينا
من الصلاة اتجهنا إلى الساحة حيث أعد
الطعام وجاءوا به مسرفين غفوين .

نظرت إلى الطعام فتمززت نفسي
واعطتني كآبة علماً أنه طعام نظيف
لماذا ؟؟ أغلب الظن أنه أثر في شعوري
منظر أولئك الذين تدفقوا من أقصى
القرية في أثمال بالية طمعاً في أكلة
دسمة ، غير أن أعجاب الفرح ردوهم
واهتموا بالأغنياء منهم ، وهذا هو شر
أنواع الطعام .

اتجه الأغنياء إلى الأربعة فجزأوها
وراحوا يضعون أيديهم في كل صنف

مطبوخ ، حتى إذا أكلوا قليلا سرحوا
أنظارهم نحو اللحم في وحشية ونهم ،
فكنت ترى واحداً يضع في فمه لحماً
أزيد من اللازم ، وثانياً يحاول أن
يخفي ما حملته يمينه من كبِد ، وثالثاً
غلب عليه الحياء فيمد يده في رفق
وبطء وأناة ، حتى أصبح الخوان
ملحمة سلاحها البطون .

اتتهى الإطعام بعد مضايقات قام
بها الفقراء والفضوليون والأطفال ،
ثم صلينا العشاء وكان عدد مصليها قليلاً
فقد اتخمت الأمعاء وثقلت الأجسام ،
ونقر النشيطون من المدعوين
والمفرجين إلى المقاهي والدكاكين .

عاد الناس إلى الساحة بعد أن روجوا
عن أنفسهم وحياتهم ، وكانت الأرائك
قد أعدت إعداداً منسقاً ، ثم برزت
من بينها أريكة خصيصاً للقرىء ، وهنا
اشتد الزحام حتى اختنق المكان بمن
فيه ، وجاء القرىء يتهادى في مشيته
كأن الله لم يخلق سواه . وعلى الأريكة
المظلة تربع وتنحج وتمخط وراح
يقرأ ما يتيسر من آى الذكر الحكيم
وأصحاب الفرح حوله يرددون .. الله الله
.. كان .. أعد .. يا أمين القرآن ..
ربنا يسمك خير ، . يقصدون بذلك

ختم القرىء ودار السمر حتى
أصبحت الحفلة كالسويقة ، فقد
ازدحمت بتوزيع الشاي والسجائر
وظهرت فيها الجوزة ، وكثرت
الإشارات والاستفهامات والتعليقات
والقرويون مولعون بهذا الوضع نظراً
للحرارة الجاثمة في قلوبهم ، والحزازات
الكثيرة عندهم ، وهكذا التحم
الداعون والمدعوون في لذات منعشة
وطرف مشترك ،

لم ينسئ الرجل الشبيه بالأعرج
فقد جاني ، ويده كوب شاي خفيف
ناولني إياه ، ثم قال : والنبى تعبان ليه ؟
— الحمد لله مفيش تعب .

— أجييلك حته .. وأعطاها ضحكة

ستسمعون كلمة الوعظ والارشاد من...
إلى آخر الديباجة المعروفة .

ووقفت أمام الميكروفون . وطبيعي
ذكرت الآيات والأحاديث المرغبة في
الزواج وأخذت أشرح وأطنب في
الشرح مبينة آثاره الحميدة وما يترتب
عليه من خير عظيم ، ثم عرجت على
الخطاب ، وقلت إن من حقه شرعاً
أن يرى خطيبته ، ومن حق الفتيان
والفتيات ألا يكرهوا في الزواج من أجل
الميراث والمنافع والديوية ، والتجربة
أثبتت أنه زواج فاشل يخلق أسرة
مفككة ، ذلك لأن من عاداتهم ألا
يرى الخطيب خطيبته قبل الدخول ،
ومن عاداتهم أن يكرهوا الفتيان
والفتيات على الزواج طمعاً في المال
والمنازع ، وآئذ صفق الشبان وقالوا .
كان والنبي يا سيدنا الشيخ علشان
تسمع أبأونا .

كما أتت لمحت على الخطابة التي
لا تنقل الأوصاف بأمانة ، مستغلة
ظروف الخطيبين ، لتأكل على حسابها
الوزن والحمام ، وتأخذ ما تشاء من
الهدايا الريفية كالبلح والزبد والفواكه
وقلت : إنه يجب على الخطابة أن تكون
أمانة في مهمتها ، لتبنى الحياة الزوجية

— حنة إليه ؟

— حنة أفيونه قد السمسة

تخليك طول الليل مبسوط

— مع سيادتك وإلا عند البياع ؟

— في جيبى .

— سيادتك بتاكله ؟

— كل يوم .

— عامل معاك كيف ؟

— وآكله في اليوم أربع مرات

— في كل مرة تاكل بكام قرش ؟

— بخمسة قروش

— طبعاً مفيش غيرك بياكله

في البلد ؟

— يضحك ويقول .. أغلب ناس

البلد على دى الحال .

— بدمتك هذا الكلام صح ؟

— على الطلاق صح

— مش عيب تحلف بالطلاق ؟

— لا مؤاخذه أصل الحشيشه

شمعت في مخى

— كان بتشرب حشيش ؟

— دا سلطان المكيفات

— معاك أطيان ؟

— خليها على الله

وهنا دوى صوت المذيع قائلاً :

على السعادة والمحبة والوثام «تصفيق»
ولما أحسست من المستمعين الرضا
والإصغاء التامين نوهت على المخدرات
لأجس النبض خشية أن يكون كلام
الرجل الشبيه بالأعرج لا صلة له
بالحقيقة فأتحدث في غير ذى بال، أو
يكون حقيقة فأصطدم معهم بسرعة
فيفرون، وبذلك أخسر صفقة رابحة
وزبائن مهمين.

تكلمت عن المخدرات في رفق ولين
فاشرأبت الأعناق، وصفت القلوب
وسمعت أصواتا كثيرة تقول، كان
يا سيدنا الشيخ هات... أزجر...
فشرحت آية تنهى عن التبذير، وشفعتها
بأحاديث توصي باجتنب المخدرات،
ويثبت أن بعض الشباب يتناولها من
أجل المتعة الجنسية، علما أنها تضعف
الأعصاب وتولد هبوط القلب، وفي
أحيان كثيرة تذهب بالعقل، وتكون
سبباً مباشراً في هدم الأسرة، وضياح
الأموال وبيع الأطيان، وخللت
ذلك بالأمثال والملح والفكاهات، فبان
الرضا، وتحقق كلام الرجل الشبيه
بالأعرج، ثم ختمت الدرس بما نختتم به
واستغفر المستمعون الله.

انتهى الحفل بقراءة القرآن،
ورجع المدعوون والمتفرجون من
حيث أتوا، وبدورى دخلت حجرة
أعدت للنوم، وقبل أن أخلع ملابسى
سمعت طرقا خفيفا على الباب، ولما
فتحته، وجدت رجلا مهلهل الثياب
رث الهيئة أصفر الوجه، وفي يده
مصحف، وحين رآنى بكى، وقال..
أنا من ضحايا المخدرات، بعث في سبيلها
ثلاثين فدانا.

صدقتى كنت آكلها، وتأكلها معى
زوجتى. لقد عودتها من سفاهتى على
الحشيش والافيون، حتى أصبحنا سبة
في جبين العائلة.

لئن سألتنى عن حال أطفالى
ومصير زوجتى ماذا أقول؟؟ واستغرق
الرجل في بكاء طويل، فلما أفاق قال
في نبرات خافتة... أرجوك ياسيدنا
الشيخ تحلفنى على المصحف... حلفنى
وحياة النبى... لانى من عام مضى وأنا
أدور على الأبواب أسأل الناس الخبز
وثنى الأفيون، ومثل من عائلة محترمة
لا ترضى بهذه المهازل... من يدرى؟؟
قد تفكر فى قتلى... حلفنى... نوبنى..
أرجوك.

ابن الفارض ... والفلسفة ... وموريس بلونديل للمؤستاذ ادوار الجواهري

يعلم رواد الفلسفة أن الدكتور موريس بلونديل ، الفيلسوف الفرنسي ، المتوفى أخيراً ، هو صاحب أحدث النظريات الفلسفية العصرية عن : « الإرادة » ، فقد كانت الإرادة الموضوع الوحيد الذي احتاز بل احتكر تفكيره وبحه وتحليله وتمقيبه . وقد كتب عن الإرادة رسالته المشهورة تحت عنوان : « الفعل » .

ومن بين معاني الإرادة إنما المقصود هنا : مراد الإنسان أى بخصته أى مطلوبه أما جوهر النظرية الواردة في رسالة « الفعل » ، فينحصر فيما يلي : يتولد الفعل من عدم التوازن بين المقدرة والإرادة ، لأن قدرتنا أقل من مطلوبنا ، بل شتان ما بينهما !!

فالفعل يهدف إلى جعل هذا التوازن ويبطل إذا تمكن من تحقيقه . لأن في هذا مبدأ أنواع من المنطق ، باطن للفعل ، يحدد ويعين لنفسه الغاية . ولما يشعر بعدم كفايتها يبحث عن غاية أكثر إرضاء له . ولكنه يبقى دائماً دون فائدة في مجال الأشياء المعروضة عايناً . لأن الإرادة مهما نالت من مستطاعاتنا في الحياة الطبيعية بما فيها من : العلوم ، والفعل الفردي ، والفعل الاجتماعي ، والفعل الأخلاقي ، لا تجد فيها ما يكفيها ويشبعها ويرضيها ، لأنها تدرك أن نصيبها لم يتم بها ، وأن هذه الأشياء لا تمثل إذن إلا غايات جزئية متوالية معروضة عليها كوسائل أو كظروف لتحقيق نصيبها .

ومن هذا يكون القلق البشري الذي نسقيه باستمرار الإرادة الغير مكتملة .
وحينئذ تكون الإرادة أمام أمرين :

أولاً : إما أن تبقى على ما نتج من الاختبار وتظل عاجزة .

ثانياً : وإما أن تستسلم إلى ما هو خارج على العلم ويسميه أهل المعتقدات والأديان « الحياة الفائقة الطبيعية » ، حيث يبدو أن الله هو أصل ما يؤجد من اللانهاية في الإرادة ، ويكون إذن هو الغاية الوحيدة التي تستطيع أن تكفيها وتشبعها وترضيها .

وتتفق هذه الفلسفة مع ما وصل إليه سيد الشعراء ، وفقية الإرادة عمر ابن الفارض حين استدل إلى الحقيقة والحق بالتحليل والتنقيب في الإرادة أي مراد الإنسان وبغيته ، ثم صاح قائلاً بل أقسم :

ومطلع أنوار بطلعتك التي	لمهجتها كل الدور استمرت
ووصف كمال فيك أحسن صورة	وأقومها في الخلق منه استمدت
ونعت جلال منك يعذب دونه	عذابى وتحلو عنده قتلتي
وسر جمال عنك كل ملاحدة	به ظهرت في العالمين وتمت
وحسن به تسبي النهمى دلنى على	هوى حسنت فيه لعزك ذلتى
ومعنى وراء الحسن فيك شهادته	به دق عن إدراك عين بصيرتى
لأنت منى قلبي وغاية بغيتى	وأقصى مرادى واختيارى وخيرتى

وقال أيضاً في معنى اللانهاية البيت الوحيد الآتى الذى اعتبره الشاعر فتحاً عظيماً من الله عليه . وهذه هى اللانهاية التي تدركها وتتوق إليها الإرادة .

وعلى تفتن واصفيه بحسنة يفنى الزمان وفيه مالم يوصف فالإرادة تعتبر من أهم أبواب الفلسفة ، وإذا كانت « أبكار المعارف » ، هى الدليل الأول على الروحانية فالإرادة هى الدليل الثانى ،

غير أن الإرادة لم تخلو ولم تسلم من الأعداء . فقد كان لها عدو قاتل فى شخص الفيلسوف الألماني المتشائم شوبينناوير ، الذى اختتم طعنه فيها بقوله : ان الإرادة جسيم فى داخل الإنسان ، وأنها أفعى ذات سبعة رؤوس لا تعرف الشبع ، وأنها سبب ضلال الإنسان .

ولكن كما يقال فى المثل الفرنسى المعروف : « هذا كلام من لم ينظر ولم ير أبعد من أنفه » . لأن الإرادة ما دامت تحمل طابع اللانهاية أى متطبعة باللانهاية ومتعطشة إلى اللانهاية ، فهى خير سبيل وخير مرشد إلى صاحب اللانهاية وهذا هو ما رآه عمر بن الفارض وموريس بلونديل .

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا

للككتور محمد واصفي

ولإنما هو من كلام الحرث بن كلفة (١)
طبيب العرب المعاصر للنبي الكريم
فقد روى أن سعدا قال : مرضت مرضا
أتاني رسول الله يعودني ... فقال :
إنك رجل ممزود ، انت الحرث بن
كلفة ، فإنه رجل يتطبب ... (٢)
وفي الأحياء مرفوعا : (البطنة أصل
الداء ، والحمية أصل الدواء ، وعودوا
كل جسد ما اعتاد) ، قال العراقي :
لم أجد له أصلا ، ومثله حديث :
المعدة حوض البدن والعروق إليها
واردة قال الدارقطني : (لا يعرف
هذا من كلام النبي ، وإنما هو من كلام
عبد الملك بن سعيد الحر .

لسنا في مقام مناقشة الحديث ،

في ندوة من الندوات ، تطرق
الحديث إلى مافي القرآن من أصول
طبية ، وتوجيهات صحية وصفات
علاجية ، ولو تنبه لها المسلمون ،
لأمنوا الوقوع في بُرثن الأمراض
ولو وجدوا أشقية قاطعة لكثير
من العلل والأوصاب

وأراد بعض الأخوان أن يلقي
دلوه في الدلاء ؛ ويضرب مثلا لما
في الإسلام من أحكام في علم الصحة ،
فذكر خبر : (المعدة بيت الداء ،
والحمية رأس الدوام) ، ورفع هذا
الخبر إلى الرسول الكريم فنهيناه
إلى أن هذا الخبر له قطعا صلة بالمسلمين
ولكن ليس من كلام رسول الله ،

(١) ولد الحرث بالطائف بقرب مكة ، وأتم دراسته في بلاد العجم ، في يمارستان جند
يسابورة ، وهو معهد للطب والفلسفة ، وكان أنشأه كسرى أنوشروان ، وكان الحرث طبيباً لحاشية
الملك خسرويه ، وكان أكثر اهتمامه بعلم الصحة . وكان يوصي بالحمامة والحقن ، وعدم
الاستحمام بعد تناول الطعام

(٢) صنف أبي داود ٣٨٧٥ ك ٢٧ ب ١٢

كتاب يميز الطيب من الخيث ، فيما يدور على السنة الناس من حديث لابن الدبيع
الشيبالي المتوفى سنة ٩٤٤ ، ص ١٥١

وبيان ما فيه من عدم مراعاة للدقة الطبية العلمية ، ولكن ما لانود إغفاله ، هو أن نلفت نظر علمائنا إلى وجوب مراجعة ما ينسبونه إلى رسول الله من حديث ، قبل أسناده إليه ، وأن يبذلوا بعض عنايتهم بمراجعة سند الحديث ومتمته خشية التعرض لإحدى الكبائر ، وهى الكذب على رسول الله (٢)

لنسب إلى الحكماء وما يجرى على ألسنتهم من حكمة ، ولنحرص على الحكمة التى خرجت من بين شفقى رسول الله . فإله تعالى : يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب (٢ : ٢٦٩) .

ولقد أغنانا عن قول الحارث قوله تعالى .. كلوا واشربوا ولا تسرفوا لأنه لا يحب المسرفين (٧ : ٣١) ، فهذه الآية الكريمة معجزة من المعجزات الطبية الخالدة ، ليس فيها حكم يشعر بأن جميع الأمراض مقرها المعدة ، ولكنها تأمر بعدم الإسراف فى الطعام

والشراب ، حتى لا يتعرض المرء إلى ما يترتب على هذا الإسراف من أمراض .

زيادة كمية الطعام لا تزيد الجسم قوة ، بل تزيده وزناً . يسبب له الضعف والجسم لا يستفيد بكل ما يلقى فى جوفه من طعام ، وإنما يأخذ مجرد كفايته منه . ثم يبذل بعد ذلك مجهوداً كبيراً للتخلص عما زاد عن حاجته ، هذا بجانب ما يصيب المعدة والجهاز الهضمى من إرهاق يسلبه إلى أمراض معينة خاصة بذلك الجهاز وهناك إسراف من نوع آخر ، وهو تناول مادة معينة من مواد الطعام بنسبة كبيرة تطفى على المواد الأخرى التى يجب أن تكون من محتويات الغذاء ، كالإسراف فى تناول الزلايات كاللحوم ، بحيث تطفى على ما يحتاجه الجسم من نشويات (كالخبز والأرز) ومواد سكرية ، أو دهنيات (كالسمن والزيت) أو بالعكس . فالطعام لابد أن يكون محتوياً على جميع العناصر اللازمة لعمليات البناء والهدم فى الجسم ، بنسبها الصحيحة ، مع عدم

(٢) روى البخارى أن النبى قال .. ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار (البخارى ح ١٠٩ ك ٣ ب ٣٨) ، وروى أن النبى لم يذكر لفظ (متعمداً) بل قال : من كذب على فليتبوأ مقعده من النار (البخارى ح ١٠٦ ك ٣ ب ٣٨) أى أن الكذب على النبى مطلقاً يوجب النار .

المأكولات التي تحتوى على مقدار كاف من
الألياف والمواد السليولوزية كالفاكهة
والخضروات حتى لا تحدث الإمساك
الذى يسبب الحموضة فى الجسم ، فإن بقا .
الكتلة البرازية فى الأمعاء معناه
امتصاص الجسم لبيض ما تحتوى عليه
من المواد السامة والنفايات الحامضية
وهكذا ...

والآية السكرية مع نهيا عن
الإسراف فى المأكول والمشرب تأمرنا
أن نأكل وأن نشرب محافظة على
أبداننا ، ولتعويض أجسامنا وخلاياها
عما تفقده أثناء تادية وظائفها
الفسيولوجية الحيوية ، وقال : يا أيها
الذين آمنوا كلوا مما فى الأرض حلالا
طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه
لكم عدو مبين (١٦٨:٢) وضرب
مثلا لما استجاب له أهل الكهف
إذ قالوا : ... فابعثوا أحداكم بورقكم
هذه إلى المدينة فليمنظر أيها أزكى طعاما
فليأتكم برزق منه .. (١٩:١٨) وقال :
يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا إنى بما تعملون خبير (٥١:٢٣)

إغفال الفيتامينات الموجودة فى الفاكهة
والخضروات ، وما يلزم الجسم
من ملح الطعام وغيره من سائر الأملاح
والماء ، فاللحوم مثلا والأكثر
منها كثيرا ما يعرض الإنسان للإصابة
بأمراض الكلى وضغط الدم وتصلب
الشرايين ، والإسراف فى تناول
السكر الأبيض النقي ، والحلويات
المصنوعة منه يضر بالجسم كذلك
ضررا بالغا ، للميل العجيب فى السكر
إلى الاتحاد بالكالسيوم (الجير) ،
فعندما يزيد السكر الذى بالجسم عن
حد معين ، فإن المقدار الفائض يتحد
ببعض الكالسيوم الموجود بالأنسجة
فتضطّر الأنسجة أن تعوض ما فقدته
فتأخذه من الدم ، ويضطّر الدم
أن يعوض ما فقدته منه فيتتري
من العظام والأسنان ، ويؤدى هذا
إلى نخر الأسنان وضعف العظام .

ومن الإسراف الأكثر من تناول
الأغذية البروتينية المركزة مثل البيض
واللحوم والأسماك والجبن المركز
والطيور فإن الجسم فى حاجة إلى

ج: (٣) إذا كان الزارع في بلد وماله أو زرعه في بلد آخر، فالمعتبر بلد المال والزرع؛ لأنه سبب الوجوب، ويمتد إليه نظر المستحقين. فإن كان بعضه حيث هو وبعضه في بلدة أخرى: أدّى زكاة كل مال حيث هو وعلى ضوء ما ذكر.

هذا فيما عدا زكاة الفطر، فإنها تفرق في البلد الذي وجبت عليه فيه، سواء كان ماله فيه أو لم يكن؛ لأن الزكاة تتعلق بذاته وهو سبب الوجوب لا المال والله أعلم.

وجاءنا من السيد / الأستاذ شاكر محمد سلامة المدرس بمجمع الفتاوى بوزارة التربية والتعليم السؤالان التاليان:

س: (٤) توفي رجل عن: زوجة، وخمس أخوات شقيقات، وأخت لأم، وأولاد عم شقيق فما نصيب كل؟

س: (٥) توفي رجل عن: أربعة أبناء، وثلاث بنات، وأم، وزوجة حامل لم تلد بعد فما نصيب كل؟

ج: (٤) للزوجة $\frac{1}{2}$ وللأخوات الشقيقات $\frac{2}{3}$ وللأخت الأم $\frac{1}{3}$ والمساله تقول من ١٢ إلى ١٣ سهماً فيكون للزوجة ٣ (أى من ١٣) وللأخوات الشقيقات ٨ وللأخت لأم ٢ ولا شيء لأولاد العم الشقيق؛ لاستغراق أصحاب الفروض جميع التركة والله أعلم.

...

ج: (٥) ذهب المالكية: إلى أنه إذا كان بين الورثة حمل وقت التركة كلها حتى يولد هذا الحمل أو ينقطع الرجاء فيه، وذهب أبو حنيفة والشافعي وأحمد: إلى أنه إن رضى بقية الورثة بوقف التركة وقت حتى يتم وضعه أو يحصل الإياس منه بمضى أقصى مدة الحمل، فإن

لم يرضوا بوقف التركة قسمت بينهم ، وبه قال أشهب من المالكية .
غير أنه يراعى ما هو أصلح للحمل فى المادة : ٤٢ ، يوقف للحمل
من تركة المتوفى أو فرائضهم على تقدير أنه ذكر أو أنثى . فوقف له
فى هذه المسألة نصيب (ابن) وهو المفتى به عند الحنفية عن أبى يوسف
رضى الله عنه ، ويحفظ له حتى يولد ، فإذا ولد حيا أخذه ، وإذا ولد ميتا
رُدَّ إلى باقى الورثة .

وعليه فيكون للزوجة $\frac{1}{8}$ وللأم $\frac{1}{4}$ والباقى يقسم بين الأولاد جميعا
بما فهم الحمل للذكر مثل حظ الأنثيين ، ويوقف نصيب الحمل (ابن)
والله أعلم .

وجاءتنا رسالة من السيدين / محمد عبد الرحمن مطاوع ، عبد الرحيم
عبيد — من قنارة — المحجر — خط السويس — بالأسئلة التالية ،
راجيين نشر الإجابة عنها على صفحات مجلة الإسلام والتصوف :

س : (١) تجرى العادة عندهم بتقديم نقود للعروسين حال الزواج ، وهو ما يسمونه
« نقوطا » فى عرفهم ، يتداولونه فيما بينهم فى مثل هذه المناسبة ، وقد
يتفق أن يقدم أحدهم للآخر « نقوطا » ثم هو بدوره تحصل عنده
مثل هذه المناسبة فيقدم له الآخر من النقود بأكثر مما أخذ . وهما
يستفسران عما إذا كانت هذه الزيادة تعتبر من قبيل الربا أولا :
لأن أهل بلدهم على خلاف بالنسبة لهذه المسئلة .

س : (٢) أهل بلدتهم منقسمون فى رأى بالتهليل أمام الجنازة ، فبعضهم يؤيد
التهليل ، والآخر يمنع ، وهم يحتكون إلى مجلة الإسلام والتصوف .

س : (٣) وكذلك الخلاف فيما بينهم على ما تجرت به العادة عندهم — من أن كل
واحد من أقارب وأصحاب المتوفى يأتى من منزله بخوان (صنية)
عليها من ألوان الطعام ليأكل مع آل المتوفى فى محل العزاء — فبعضهم
يجوزها ، والبعض الآخر يمنعها .

ج: (١) إن « النقوط » المشار إليه في السؤال الأول ، وكون الآخذ يقدم للبعطي مبلغا أكثر مما أخذ ، فهذا وشبهه ليس من قبيل الربا في شيء ولا يدخل تحت حكم التحريم ؛ لأنه ليس فيه معاوضة ؛ ألا ترى أن الآخذ إذا لم يرد شيئا مما أخذ للبعطي فإنه لا يطالبه به : إذ أنه لم يقدم ما قدمه له على سبيل القرض ، بل على سبيل الهبة للتحية والمجاملة فحسب . فعندما يرد الآخذ عليه بأكثر مما أعطى فإنما يعتبر هذا من قيل رد التحية بأحسن منها ، تمشيا مع قول الله تبارك وتعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ، والله تعالى أعلم .

ج: (٢) التهليل أمام الجنازة غير جائز ؛ بل الواجب الصمت للعظة والاعتبار والله تعالى أعلم .

ج: (٣) أما مسألة إحضار « الصنية » وعليها من ألوان الطعام — ليجامل بها آل الميت فيأكل معهم كما جرى به العرف عندهم — فإن هذه عادة حسنة ولا بأس بها ؛ فإنها إن كان المقصود منها مجرد مجاملة ومزاملة في الأكل معهم في مكان واحد ومجلس واحد فقط فإن فيه تسلية لهم وعزاء ، وهذا مطلوب . وإن كان المقصود بها أن يطعمهم منها وبعضهم من أن يصنعوا لأنفسهم طعاما فإن ذلك مما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : « اصنعوا لآل جعفر طعاما ، فإن عندهم ما يشغلهم » . والله تعالى أعلم .

وجاءتنا رسالة من السيد / أمين حسين الذكر — من أهالي نزلة حسين علي بالمانيا — بالأسئلة التالية :

س: (١) يقول الله تبارك وتعالى : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » هل هذا الأمر صدر من الله تعالى لنبيه إبراهيم — عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم — في سابق الأزل روحا قبل خلقه ووجوده ، أم أنه صدر له عن طريق الوحي ؟
بقية الأجوبة في العدد القادم

أنا بك وإليك

لأستاذ محمود سبهي

سمعي ، وبصري ، ونحي ، وعظمي ،
وعصبي .

وإذا رفع قال : اللهم بنا لك الحمد
ملء السموات ، وملء الأرض ،
وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من
شيء بعد .

وإذا سجد قال : اللهم لك سجدت
وبك آمنت ، ولك أسليت . سجد
وجهي للذي خلقه ، وصوره ، وشق
سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن
الخالقين .

ثم يكون من آخر ما يقول بين
التشهد والتسليم : اللهم اغفر لي ما
قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما
أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم
به مني .. أنت المقدم ، وأنت المؤخر
لا إله إلا أنت .

(مسلم)

عن علي بن أبي طالب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام
إلى الصلاة قال : وجهت وجهي للذي
فطر السموات والأرض ، حنيفاً ،
وما أنا من المشركين ، إن صلاتي
ونسكي وبحياي وبماقي لله رب العالمين
لا شريك له ، وبذلك أمرت ، وأنا
من المسلمين ، اللهم أنت الملك ، لا إله
إلا أنت ، أنت ربي ، وأنا عبدك ،
ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر
لي ذنوبي جميعاً ، إنه لا يغفر الذنوب
إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق
لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف
عني سيئها ، لا يصرف عني سيئها إلا
أنت ... لبيك وسعديك ، والخير
كله في يديك ، والشر ليس إليك ،
أنا بك وإليك تباركت وتعاليت ،
استغفرك وأتوب إليك .

وإذا ركع قال : اللهم لك ركعت
وبك آمنت ، ولك أسليت ، خشع لك

قال النووي :

(وجهت وجهي) أى قصدت
بعبادتي . (الذى فطر السموات
والأرض) أى ابتدأ خلقها . (حنيفاً)
قال الأكثرون : مناه ما تلا إلى الدين
الحق وهو الإسلام ، وأصل الحنف
الميل ، ويكون في الخير والشر ،
وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة .
وقيل المراد بالحنيف هنا المستقيم .

(وما أنا من المشركين) بيان
للحنيف ، وإيضاح لمعناه . والمشرك
يطلق على كل كافر ، من عابد وثن وصنم
ويهودى ونصراني ، ومجوسى ومرتد
وزنديق وغيرهم .

(إن صلاتي ونسكي) قال أهل
اللغة : النسك العبادة ، وأصله من
النسيكة ، وهى الفضة المذابة المصفاة
من كل خلط . والنسيكة أيضاً كل ما
يتقرب به إلى الله تعالى .

(وحياتي ومماتي) أى حياتي
وموتي .

(لله) قال العلماء : هذه لام الإضافة
ولها معنيان ، الملك والاختصاص ،
وكلاهما مراد .

(رب العالمين) فى معنى رب أربعة
أقوال - حكاهما الماوردى وغيره -

المالك ، والسيد ، والمدبر ، والربى .
فإن وصف الله تعالى برب لأنه مالك
أو سيد ، فهو من صفات الذات .
وإن وصف لأنه مدبر خلقه ومربهم
فهو من صفات فعله ، ومتى دخلته الألف
واللام ، فقيل الرب ، اختص بالله
تعالى . وإذا حذفنا جاز لإسلاقة على
غيره ، فيقال رب المال ، ورب الدار
ونحو ذلك . والعالمون جمع عالم ،
وليس للعالم واحد من لفظه ؛ واختلف
العلماء فى حقيقته ، فقال المتكلمون
من أصحابنا وغيرهم وجماعة من المفسرين
وغيرهم : العالم كل المخلوقات وقال
جماعة : هم الملائكة والجن والإنس .
وزاد أبو عبيدة والفراء : الشياطين .
وقيل : بنو آدم خاصة . وقال
الآخرون : هو الدنيا وما فيها .

(اللهم أنت الملك) أى القادر
على كل شئ ، المالك الحقيق . لجميع
المخلوقات .

(وأنا عبدك) أى معترف بأنك
مالكى ومدبرى وحكمك نافذ فى .

(ظلمت نفسي) أى اعترفت
بالتقصير . قدمه على سؤال المغفرة
أدباً ، كما قال آدم وحواء ، ربنا ظلمنا
أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا ،

لتكون من الخاسرين .

ابن شميل ، وغيرهم .

(اهدنى لأحسن الأخلاق) أى
ارشدنى لصوابها ، ووفقنى للتخلق به .

(واصرف عني سبها) أى قبيحها .

(لييك) قال العلماء : معناه أنا
مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة .
يقال لب بالمكان لباً ، وألب إلباباً ،
أى أقام به . وأصل لييك لين فحذفت
النون للإضافة .

(وسعديك) قالوا : معناه مساعدة
لأمرك بعد مساعدة ، ومتابعة لدينك
بعد متابعة .

(والخير كله في يديك والشر ليس
إليك) قال الخطابي وغيره : فيه
الإرشاد إلى الأدب في الثناء على الله
تعالى ومدحه ، وإن يضاف إليه محاسن
الأمور دون مساوئها ، على جهة
الأدب . وأما قوله (والشر ليس إليك)
فما يجب تأويله ، لأن مذهب أهل
الحق ، أن كل المحدثات فعل الله تعالى
وخلقه ، سواء خيرها وشرها ،
وحيث يجب تأويله ، وفيه خمسة
أقوال :

أحدها - معناه لا يتقرب به
إليك ، قاله الخليل بن أحمد ، والنضر

والثاني : معناه لا يضاف إليك
على انفراده ، لا يقال يا خالق القردة
والخنزير ، ويا رب الشر ، ونحو هذا
وان كان خالق كل شيء ، ورب كل
شيء ، وحيث يدخل الشر في العموم .
والثالث : معناه والشر لا يصعد
إليك ، إنما يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح .

والرابع : معناه والشر ليس شراً
بالنسبة إليك ، فإنك خلقتة بحكمة
بالغة ، وإنما هو شر بالنسبة إلى
المخلوقين .

والخامس : حكاية الخطابي ، أنه
كقوله فلان إلى بنى فلان ، إذا كان
عداده فيهم ، أو صفوه إليهم .

(أنا بك وإليك) أى التجانى
واتماني إليك وتوفيقى بك .

(تباركت) أى استحققت الثناء ؛
وفيل ثبت الخير عندك . وقال الأنباري
تبارك العباد بتوحيديك .

(ملء السموات وملء الأرض)
ومعناه حمدوا لو كان أجساماً للملا
السموات والأرض لعظمته .

(سجد وجهي للذي خلقه وصوره

وشق سمعه) قيل : أن المراد بالوجه
جملة الذات ، كقوله تعالى و كل شيء
هالك إلا وجهه .

(أنت المقدم وأنت المؤخر)
معناه تقدم من شئت بطاعتك وغيرها ،
وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه
حكمتك . وتعز من تشاء ، وتذل من
تشاء .

وفي هذا الحديث ، استحباب دعاء
الافتتاح بما في هذا الحديث ، إلا أن
يكون إماماً لقوم لا يؤثرون التطويل .
وفيه استحباب الذكر في الركوع
والسجود والاعتدال . والدعاء قبل
السلام .

...

ما هذا ؟

أهو حديث أم سجل شامل كامل
لأسرار الحياة وما وراء الحياة ؟

أم هو علم عميق عميق ، واسع
واسع ، لا يستطيعه إلا رسول الله ؟

أم هو نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم
تتكلم وتكشف من أسرارها مع الله
تبارك وتعالى ؟

أم هو كلام قليل حوى ما حوى
من عظام الأمور ؟ تالله إنه لهذا كله
وفوق هذا كله .

لقد نقل إلينا النووي رضى الله عنه
شروحاً وأذواقاً وممانى في الحديث .
قال ما عنده ، وقال ما عند غيره .
نقل كل ذلك بأمانة وإخلاص ..
وهذا أقصى ما يستطيعه ويستطيعه
الاجلاء من العلماء .

نعم لا يستطيعون أكثر من ذلك ..
لأنهم لا يدركون شأو النبوة ، وليس
ذلك مما يطيقون !

وكذلك الناس جميعاً ، رغم
تفاوت مراتبهم في العلم ، لا يفقهون
عن رسول الله . إلا بمقدار ما أعطاهم
الله من فهم وذوق .

فإذا علم أن الناس جميعاً لو جمع
علمهم إلى علم رسول الله وحده ، ما كان
ذلك إلا كنقرة عصفور في بحر محيط
لو علم ذلك أدركنا مدى القصور في
أفهامنا ، ونحن نحاول أن نفقه ما يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء
في ذلك العالم والجاهل ... لأنهما
يتفاوتان في مقاييسنا ، ولكنهما
بالقياس إلى رسول الله ... ليهوا
شيئاً يذكر ...

لقد قرأت ما ذكروا في تفسير
الحديث الشريف ، وقرأته ... ثم
قرأته ... فما أحسست إلا أنه كظلمة
تلقى في بحر من النور ، أي والله هذا

هو إحساسى وأنا أقرأ تفسيرهم
فى الحديث .

تماماً كمن يأتى بقطعة من الظلام
ويلقيها إلى بحر من النور !! .

وليس هذا بعيب فى العلماء ، وإنما
هو الفرق بين الثرى والثريا ... بين
العلماء والأنبياء ...

فكيف لسيد الأنبياء ... الذى
هو سماء السماء ١٩٩ ،

لقد أوردت لك أقوالهم ، ولن
أتكلم أنا فى تفسير الحديث ، فأضيف
بذلك ظلمة ، ولكنى أقول لك : اذهب
إلى الحديث رأساً ، واطرح ما قالوا
فى تفسيره . واستغفر الله كثيراً ..

ثم أقرأ الحديث فى تودة ... وكرر
الكلمة مرة ومرات ... وتوجه إلى
الله وأنت تقرأ ... ثم توجه إلى الله
وأنت تقرأ ...

هنالك ... وهنالك فقط ... تبدأ
تفهم ، وتبدأ تسبح ... فى بحر النور
نور النبوة ... بمناحات من القدس ..
وعلى قدر ما يريد الله لك سيكشف
لك ... ويمنحك ...

وسوف تدرك ... ثم سوف تدرك
أشياء ... لن تجدها فى أقوالهم ...
ولن تقرأها فى كتاب ... وإنما هى
فيوض يسكبها الله فى قلبك ...
ومن ذاق عرف .

صيام رسول الله

أصدر الأستاذ محمود شبلى ، كتابه : « صيام رسول الله » ، جاء
رائعاً جامعاً مانعاً .

ما ترك شيئاً عن أحكام الصيام إلا فصله تفصيلاً .
والكتاب يبين كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى نهار
رمضان ولياليه .

ولأنه ليس لإدارة هذه المجلة أن تنهى المؤلف بهذا العمل النافع .
والمجلة تنهى نفسها أن وفق الله أحد كتابها إلى ذلك الخير العظيم .
والكتاب يباع بقروش زهيدة ، مع الباعة فى كل مكان ، فاحرص
على نسختك ، حيث لا غنى عنه لكل صائم .

أخبار صوفية

احتفالات المشيخة العامة

بشهر رمضان

محمد ابو زهرة ، وعبد الطيف السبكي ، ومحمد الطنيجي ، والدكتور محمد مصطفى حلمي والدكتور علي عبد الواحد مواني والدكتور محمد مظهر سعيد والدكتور مصطفى كمال وصفي ، والأساتذة البهي الخولي ، واحمد الشرباصي ، وعبد الوهاب حمودة ، ومحمود الشرقاوي وابو الوفا التفتازاني وعبد الرحيم فودة وعبد الرحمن العطار وطه عبد الباقي سرور

● انتهت لجنة تعديل اللائحة الصوفية من أعمالها ، واصبحت اللائحة معدة للتوقيع من أعضاء اللجنة ثم لرفعها إلى الجهات العليا لاعتمادها واصدارها ● قررت وزارة الأوقاف ، انشاء مكاتب ثقافية في جميع مساجد الجمهورية العربية

وقد أختارت الوزارة كتاب « الطريق إلى الله » للدكتور عبد الحليم محمود ، وكتاب « رابعة العدوية » للاستاذ طه عبد الباقي سرور ، لتزويد مكاتب المساجد بهما .

● أعدت المشيخة العامة للطرق الصوفية سرادقا ضخما بميدان سيدنا الحسين ، احتفالا بشهر رمضان المبارك وفي كل ليلة من ليالي هذا الشهر الكريم يلتقي رجال الفكر والأدب والتصوف في ساحة هذا السرادق ، حيث يستمعون إلى آيات الذكر الحكيم والمحاضرات الثقافية والعلمية والروحية ويشهدون حلقات الذكر والإنشاد والمناجاة .

وقد وجه سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية الدعوة إلى السادة الوزراء وسفراء الدول العربية والإسلامية ، وكبار المشتغلين بالقضايا العامة لحضور هذه الحلقات العلمية الروحية .

ويشارك في انعقاد هذه المحاضرات لفيف كبير من اساتذة الجامعات والازهر وكبار رجال التصوف ، وأئمة الفكر والأدب . في طليعهم السادة والأساتذة .

وزير الصناعة يفتتح أول مصنع لإنتاج النشا من البطاطا

المصنع الجديد يحقق الاكتفاء الذاتي
ويوفر كميات كبيرة من الذرة

احتفل في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ١٧ فبراير سنة ١٩٦٠ بافتتاح مصانع إنتاج النشا من البطاطة التي أقامتها الشركة المصرية لصناعة وتجارة المواد النشوية ، محمد رضا القاوقجي وشركاه ، بشبرا الخيمة وقد أُناب السيد الرئيس جمال عبد الناصر السيد الدكتور عزيز صدقي وزير الصناعة لافتتاح المصانع ... كما حضر حفل الافتتاح سيادة الدكتور كمال رمزي استينو وزير التموين المركزي والسيد أحمد المحروقي وزير الزراعة التنفيذي ... وسماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية .. كما حضر جمع خفير من كبار المسؤولين في الدولة ورجال الأعمال ..

بدأ الحفل بتلاوة القرآن الكريم ، ثم ألقى السيد حسن علوان نائبا عن السيد محمد رضا القاوقجي مدير الشركة كلمة طيبة حيابها السيد رئيس الجمهورية ورحب أجمل ترحيب بنائب السيد الرئيس وبوصفه وزير للصناعة ، منوها بفضلته على الصناعة في الجمهورية العربية المتحدة عامة وعلى مؤسستهم العربية خاصة . كما رحب السيدان وزيرى التموين والزراعة وكبار المسؤولين والمدعوين من رجال المال والأعمال ...

ثم نوه إلى أن مصنع النشا — موضوع الخطاب — هو أول مصنع من نوعه في الشرق الأوسط ، وأنه أصبح ينافس كبرى مصانع الغرب ، ففضلا عن قيمته الغذائية فإن له كبير الأهمية في صناعة النسيج ، مما وفر على الدولة العملة الصعبة التي كنا نضطر إلى تدبير مقدار منها لشراء ما تحتاجه مصانعنا للنسيج من هذا النوع من النشا ..

ثم اختتم خطابه بأن هذا المصنع — والله الحمد — يعتبر نموذجا صادقا للجمهورية العربية الصميمة ، وثمره طيبة من ثمار الثورة الاقتصادية التي نادى بها الرئيس المفدى ؛ كما يعتبر لونا جديدا لرجال الدين والتصوف الذين أسهموا بدورهم في كل مرفق من مرافق الدولة ونشطوا للكساح والجهاد ومشوا بجهدهم إلى ساحات الاقتصاد ودنيا العمل .

بارك الله هذا السعي الخيد المشكور ، وأيد العاملين لرفعة شأن الوطن وعظمة الأمة العربية الخالدة .

كبار رجال الفكر الإسلامى

واللائحة الصوفية الجديدة

ستوجه المشيخة العامة للطرق الصوفية الدعوة إلى كبار رجال الفكر الإسلامى لتبادل معهم الرأى فى النهضة الصوفية الحاضرة وفى اللائحة الصوفية الجديدة . ولتعرض عليهم صوراً من نشاطها وجهادها خلال الحقبة الأخيرة التى تولى فيها سماحة السيد محمد محمود علوان رئاستها .

وقد أعدت المشيخة بياناً مترسلة مع الدعوة الموجهة منها لهذا الغرض . وقد جاء فى هذا البيان :

لقد استهدفت المشيخة بهذه اللائحة تطوير الطرق الصوفية لتسهم بنفوذها الروحى الكبير فى بناء مجتمعتنا الاشتراكية التعاونية الناهضة فى ظل ثورتنا المباركة كما استهدفت أن تجلو وجه التصوف الإسلامى وأن تفسح عنه مآشابه من طقوس وتقاليد ، وأن تعود به إلى ينابيعه الأولى فى كتاب الله وسنة نبيه ، ومثاليات السلف الصالح وأخلاق الرعيل الأول من المؤمنين الهداة .

وأن تضع عن الطرق الصوفية ، الأغلال والقيود التى أعجزت خطوها ، وأمسكت يدها عن الإصلاح والبناء والنهوض برسالتها التاريخية . ويستطرد البيان فيحدث سماحة شيخ المشايخ عن منهجه الإصلاحى فيقول :

ولإيماننا منى بأن الطرق الصوفية التى تشكل أكبر القواعد الشعبية فى العالم الإسلامى وتمثل قوة بناء بعيدة الأثر فى مستقبل حياتنا ونهضتنا ، وتعتبر عن أضخم مواريدنا الأخلاقية والروحية . إيماننا منا بكل هذا ، وبجلال الرسالة التى تؤدبها للسلمين كافة فقد حرصت كل الحرص على أن أستعين بأراء كبار رجال الفكر الإسلامى فى هذه اللائحة التى تمثل الدستور الصوفى والتى تعتبر حذاً فاصلاً بين عهدين وبداية انطلاق وتحرر ، وبما أنكم من الصفوة الممتازة ذات الجهاد المبين المشكور فى الدفاع عن الفكرة الإسلامية بالدعوة لها ، فإنه ليسعدنى أن تفضلوا بقراءتها وإبداء ماترون من ملاحظات عليها فإن أغلى أمانيتنا أن تصدر هذه اللائحة فى أكل صور الإصلاح وأحكم سبله ، وأهدى أساليبه — كما يشرفنى

أن أشير هنا إلى بعض ما قننا به في سبيل تنقية التصوف من الدخيل على ساحته ،
والمدسوس على تعاليمه ، وتنقية الطرق الصوفية من العادات والتقاليد والطقوس
التي شوهت من جلالها وعافت خطوها .

فلقد لمست منذ يومى الأول في مشيخة الطرق الصوفية أن عصور النكسة
الإسلامية وعهود الرجعية الملكية ، قد ألقت بظلمها وظلامها وفسادها على هذا
القطاع الروحي الضخم فأطفأت مصابيحها وخفقت روحه وألبسته رداء السلبية
الانعزالية الواهنة .

وكانت الخطوة الأولى أننى أعددت مناهج تفصيلية للإصلاح والتطور
والنهوض بالطرق وجعلت عماد هذه المناهج ، ربط التصوف ربطاً محكماً كاملاً ،
بالكتاب الحكيم والسنة الصحيحة وهدى سلفنا الصالح . وأن نخرج الطرق من
عزلتها السلبية ، إلى محيط الحياة وواقعها وأن تمشى مع ركب الإصلاح العام وأن
ينفذ شعاعها الروحي وهديها الخلقى ونهجها الإيماني إلى شبابنا وجمهورنا ، وأن
يجد كل مواطن فيه غذاء روحه وأمن قلبه ومثاليات حياته ، بل ويجد فيه كل
مواطن تربية لإرادته وتنمية لمعنوياته وتزكية لشعوره بمسؤولياته الاجتماعية
والوطنية وحصناً يلوذ به ويعتصم من تلك التيارات الانحلالية والمادية التي تواتيه
وتخاليه وتأخذ عليه سبله .

وأصدرت لهذا الغرض عشرات من النشرات الدورية إلى وكلاء المشيخة
الصوفية ونوابها في كل مكان وعقدت الندوات العلمية في مقر المشيخة العامة
وفي ساحات الموالد الكبرى وفي المواسم والمناسبات الدينية وفي سائر أيام شهر
رمضان المبارك لنشر الثقافة الدينية الصحيحة وإيجاد وعى صوفى مستنير مفهم
ويحمل رسالة التصوف الحق .

كما قمت برحلات متعددة في الوجهين القبلي والبحري مع صفوة من زملائي
مشايخ الطرق ولقيت من رجال الفكر والعلم والأدب ، وجعلنا من هذه الرحلات
مواسم للوعظة الحسنة والتربية الصالحة ومدارس للتوجيه النافع المثمر .

وعقدت مؤتمراً عاماً لوكلاء المشيخة في المحافظات والمديريات والمراكز
ناقشنا فيه الهدف والرسالة واتخذ المؤتمر عدة قرارات إيجابية للإصلاح الشامل ،

كما قرر أيضاً إنشاء مراكز للثقافة الصوفية في المحافظات والمديريات وتكوين
أندية علمية وأدبية واجتماعية في المراكز لتوجيه الشباب وحمايته من الآراء
الإلحادية الانحلالية ودعوته إلى التحلي بالآداب الصوفية والأخلاق المثالية . ثم
اتجهت إلى السلطات الرسمية لاستعين بسطانها وبالقانون على الإصلاح والنهوض .
فأرسلت إلى وزارة الداخلية في ٢٦ فبراير عام ١٩٥٨ خطاباً أوضحت فيه أن
الجهات المختصة ترخص بسير المركب أثناء الاحتفالات بموالد الأولياء ، وكثيراً
ما تحتوي هذه المواكب على بدع ومنكرات ومظاهر لا تليق بديننا ولا بوطننا ،
ولأن القائمين على أمرها وسيرها ليسوا من رجال الطرق المعترف بهم ، وطالبت
بأخذ رأى المشيخة قبل التصريح بسيرها حتى يمكننا الاشراف عليها ، كما يمكننا
أن نحول دون الدخلاء والمدعين .

واستجابت الوزارة مشكورة لنا ، كما أصدرنا تعليمات مشددة إلى وكلاء المشيخة
العامة في كل مكان بأن يتولوا بأنفسهم الإشراف على هذه المواكب ، وأن يحرصوا
الحرص كله على أن تكون نموذجية في كمالها ونظامها وابتعادها عن كل مظهر
لا يتفق وجلال الذكرى وتعاليم الدين .

كما أرسلت إلى وزارة الداخلية خطاباً . بينت فيه بالتفصيل الكامل ما يشوب
الاحتفال بموالد كبار الأولياء من طقوس وعادات وبدع ومنكرات ، كلعب
الميسر ومراقص اللهو والطبول والدقوف وضرب السيوف وأكل الحشرات
وارتداء الأزياء الغريبة ، واختلاط النساء بالرجال في حلقات الذكر مما يجعل
مظهر هذه الاحتفالات وصمة في جبين الإسلام والمسلمين . واستجابت الوزارة
مشكورة لنا فأذاع سيادة الوزير تعليمات مشددة على رجال البوليس في كل مكان بمنع
كل هذا ، وقامت المشيخة من جانبها بتأليف لجنة من السادة مشايخ الطرق
للإشراف على الموالد والطواف بها ومنع كل ما يخالف تعاليم ديننا وآداب
رسالتنا وتبليغ البوليس فوراً عن كل مخالفة من هذا القبيل . كما كتبنا إلى وزارة
الأوقاف نطلب فيها أن تمتنع عن تأجير أرضها بساحة المولد الأحمدى لمحترفي
الميسر والغناء والرقص حتى تظهر هذه الساحة من هذه المهازل والمخازي .
وكتبت إلى وزارة الشؤون القروية بمنع تأجير أرضها المجاورة لساحات
الموالد لمثل هذه الأغراض الضارة الفاسدة .

وفي يونيو عام ١٩٥٨ كتبت خطابا للإدارة العامة للتخطيط الاجتماعى لشئون العادات أوضحت فيه أن المشيخة العامة يسعدها أن تؤدى هذه اللجنة واجبا على الوجه الأكمل بما يحقق رسالة المساجد السامية ورسالة الموالد الكريمة ويخرج الناس فى هذه المناسبات الجليلة من ظلمات البدع والخرافات إلى نور المعرفة وهداها كما أذاعت المشيخة العامة منشورا على وكلائها ونوابها ترشدهم فيه إلى حقيقة الذكر الشرعى وآدابه ، وبما جاء فى هذا المنشور : إن الذكر عبادة وطاعة وتربية وأخلاق ، وعماده تسبيح الله وتمجيده بذكر أسمائه الحسنى على أكمل الوجوه للخشوع والوقار مع نظافة الظاهر والباطن .

ومن آدابه وقواعده أن يكون النطق بالأسماء الحسنى ، تام الحروف مستكمل اللفظ على ماورد فى القرآن والسنة . وأن يكون الذاكر نقي الجسد نظيف الثوب متحليا بآداب الاسلام متجملا بروحه وهديه وأخلاقه قائما بواجباته مؤديا لفرائضه نافعا لمجتمعه وأمته .

وعلى ضوء هذه الرسالة الإصلاحية أصدرنا مجلة الإسلام والتصوف لتبين للناس كافة حقائق التصوف وآدابه ومناهجه ، ولتنشر بين أبناء الطرق الوعى الفاقه ، وتكون للسالكين مدرسة صوفية تربوية تأخذ بأيديهم إلى رضوان الله وهده وإلى أكمل وجوه الحياة .

كما شكلنا لجان للتربية الروحية وللانصال بالعالمين العربى والإسلامى ؛ ولنشر الثقافة الدينية وطبع أمهات الكتب الصوفية ، وحرصنا كل الحرص على نشر الوعى الوطنى العربى بين أبناء الطرق وأسهموا مساهمة إيجابية فى الأحداث القومية العامة وأن يكون لهم صوت وجهد فى تأييد العاملين المجاهدين لوحدة العربىة واستقلال أوطانها .

تلك لحظة سريعة عن بعض خطوطنا العريضة ، فى نهضتنا الإصلاحية الحاضرة يسرنا أن نضعها تحت أبصاركم لتسهم فى تكوين فكرة لديكم عن مشيخة الطرق الصوفية فى عهدنا الجديد .

كما يسرنا أكبر السرور أن نتبادل الرأى فى كل ما يؤدى إلى النهوض برسالة التصوف والطرق الصوفية .

القروضات الربانية في شرح الحكم العطائية

في خلال هذه الأيام يظهر الجزء الأول من هذا السفر الجليل ، للصوفي الكبير : الأستاذ السيد محمد عيد الشافعي . يشرح فيه الحكم لابن عطاء الله السكندري شرحا وافيا دقيقا ، وهو سهل في عبارته واسع في معناه ، تمتشى مع الكتاب والسنة في بحث وتحليل وتذوق مشرب أهل الرقعة (الصوفية) . وحسب هذا الكتاب نفرا أن قدمه لقرائه — من الصوفية وعشاق التصوف — القريب من كل ذهن . الحبيب إلى كل قلب صوفي : الأستاذ الكبير طه عبد الباقي سرور ذلكم الذي ملأت كتبه في التصوف والمتصوفين الآفاق ، صاحب القلم الجبار ، الذي يخيل إليك إذ تقرأ له كأنك أو كأنه يعبش مع الصوفية الأوائل ، أمثال السري السقطي ، والجنيد والحلاج ، وذو النون المصري ، وإبراهيم بن أدهم ورابعة العداوية وغيرهم . وبالجملة : فالكتاب يعتبر حلقة من سلسلة حلقات الكتب التي تعترم المشيخة الصوفية إصدارها بعثا للتراث الصوفي .

وهو لازم لكل صوفي . مرید وسالك على السواء لا يستغنى عنه أحدهما . وثمنه خمسة عشر قرشا بخلاف أجرة البريد لمن يطلبه ، ويطلب من دار المشيخة الصوفية العامة بميدان سيدنا الحسين — تليفون ٥١٣٩٣ . فأحرص كل الحرص على طلب هذه النسخة قبل نفادها ، فالنسخ محدودة .



القاهرة ١٦٠

ليالي رمضان

في

سوق الإنتاج

الصناعي والزراعي

(فرق الفلاحين الشعبية تقدم الملاحم الشعبية)

أيوب المصطفى

مع أشهر الفنانين الذين يحيون سهرات رمضان في مقاهي السوق
المواعيد من ١١ صباحا إلى الساعة ١١ بعد منتصف الليل

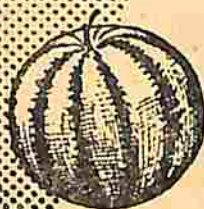
تقاوى ممتازة هبة ١

مستوردة خصيصا ..

للهيئة الزراعية المصرية

من أمريكا

لانتاج فاخر



بطيخ

مليان بذور
ايرى جرای، کونجو



طماطم

بريتشارد

بارد با مجنز طلبا قكم من الان
الكميات محدودة

دار المعلمين
بأسواق التوفيقية